وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

الموضوع:

سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام ونتائجها1914-1918م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

إعداد الطالبتين:
أهزي إيمان
بيدي نور الهدى

إشراف:
د. عبد الرزاق تومیات

السنة الجامعية:

1441/1440 هـ

2021/2020 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تاريخ

الموضوع:

سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام ونتائجها1914-1918م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

إعداد الطالبتين
أهزي إيمان
بيدي نور الهدى

إشراف:
د. عبد الرزاق تومیات

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
محمد بوطيبي	أستاذ محاضر أ	رئيسا
عبد الرزاق تومیات	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
ناصر بوقرو	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1441/1440 هـ/2021/2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشكر أولا لله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل.

نتقدم بخالص الشكر و جزيل العرفان وأسمى عبارات التقدير و الاحترام.

إلى الأستاذ الفاضل "عبد الرزاق تومیات" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ، و نسأل الله تعالى أن يجازيه خير جزاء و أن يكتب صنيعه في ميزان الحسنات.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى وأثمن جوهرتين في حياتي والدي الكريمين.

إلى التي أعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر، إلى باعثة العزم و التصميم والإرادة، إلى التي غمرتني بحبها وعطفها ودعواتها أمي الغالية.

إلى كل من علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح، إلى السند المتين و قدوتي في الحياة إلى الذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات والدي العزيز.

إلى أغلى هبة من الله الذين لا تكتمل سعادتي إلى معهم إخوتي الأعزاء: مريم، نور الهدى، سلسبيل، هبة، محمد أنس.

إلى رفيقاتي دربي وصديقات أيامي.

إلى كل من علمني وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة أساتذتي الكرام.

إلى كل الأهل والزملاء.

إيمان

إهداء

الحمد لله الذي أنار دربي وكان لي خير عون

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها أمي الغالية الحبيبة التي ساندتني طوال مشواري الدراسي.

إلى من كان شمعة تضيء دربي، إلى كل من كلت أنامله ليقوم لنا لحظة سعادة أبي العزيز، أدامكما الله فخرا لي.

إلى إخوتي من كان لهم الأثر في كثير من العقبات، إلى براعم عائلتي الصغار رعاهم الله وحفظهم.

إلى الشخص الذي ساندني طوال هذا العمل ودعمني بكل ما فيه له مني كل الشكر له ولعائلته.

إلى أساتذتي الكرام فمنهم استقيت الحروف والتعليم.

إلى صديقاتي وكل معارفي.

أهدي لكم هذا العمل داعية المولى عز وجل أن يكيل بالنجاح والقبول.

نور الهدى

قائمة المختصرات

مج = مجلد.

ج = جزء.

ط= الطبعة.

تر= ترجمة.

تح = تحقيق.

إع = إعداد

د.د.ن = دون دار النشر.

د.ب.ن = دون بلد النشر.

د.ت.ن = دون تاريخ النشر.

مقدمة

شهدت بلاد الشام خلال الفترة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية الكثير من التغيرات والتحولات فبعد الضعف الذي عرفته الدولة، حاول بعض السلاطين القيام بمجموعة من الإصلاحات طمعا في إخراج الدولة من الوضع الذي آلت إليه، وكان السلطان عبد الحميد الثاني آخر أولئك السلاطين، فقد عمل على إدخال مجموعة من الإصلاحات على المنطقة مست جميع الميادين، بهدف الوقوف أمام الأطماع الأوربية التي راحت تتنافس فيما بينها من أجل اقتسام ممتلكات الرجل المريض، غير أنه مع بداية القرن العشرين حصل انقلاب قادته جمعية تركية تعرف باسم جمعية الإتحاد والترقي وعلى إثر ذلك تم خلع السلطان العثماني، واستولى الاتحاديون على مقاليد السلطة، وكان جمال باشا أحد أبرز قادة جمعية الاتحاد والترقي وكان له نفوذ واسع سياسيا وعسكريا، كما عين حاكما على بلاد الشام واتبع خلال فترة قيادته سياسة أدت إلى تغيير جذري في المنطقة.

دواعي اختيار الموضوع:

جاء اختيار موضوع **"سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام ونتائجها"** بناءا على عدة اعتبارات من أهمها:

- التعرف على شخصية جمال باشا والتي تعتبر من أبرز الشخصيات القيادية في جمعية الإتحاد والترقي التي سيطرت على زمام الحكم في السنوات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية.
- التعرف على أوضاع بلاد الشام خلال الفترة الأخيرة من حكم العثمانيين، كونها مرحلة مفصلية في تاريخ المنطقة.
- الاطلاع على السياسة التي اتبعها الاتحاديون تجاه العرب وكيف أثرت على المنطقة.

أهمية الدراسة:

يعتبر موضوع **"سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام ونتائجها"** من أهم المواضيع، كونه مرتبطا بمنطقة بلاد الشام التي كانت من أهم الولايات التابعة للدولة العثمانية، كما ارتبط الموضوع بفترة حساسة من تاريخ العرب و هي بداية القرن العشرين، هذه الفترة تكتسي أهمية بالغة باعتبار أنها مرحلة انتقالية شهد خلالها العرب الكثير من الأحداث.

الإشكالية:

لمعالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

ما هي السياسة التي انتهجها جمال باشا خلال فترة حكمه لبلاد الشام، وإلى أي مدى انعكست تلك السياسة على المنطقة ؟.

وحتى نلم بجميع جوانب البحث، كان لزاما علينا الإجابة على التساؤلات التالية:

- فيم تمثلت أوضاع بلاد الشام قبيل بروز جمال باشا على مسرح الأحداث؟
- من هو جمال باشا ؟ وما هي المناصب والخدمات التي قدمها للدولة العثمانية؟
- كيف تعامل مع العرب أثناء فترة ولايته لبلاد الشام؟ وما هي أبرز النتائج المترتبة عن سياسته في المنطقة؟

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات والاجتهادات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، لكن اختلفت فيها طريقة وجزئية دراسة الموضوع وتحليله، فمعظم التي تناولت هذه الدراسة ركزت على سياسة الاتحاديين بصفة عامة، وحتى وإن تطرقت إلى شخصية جمال باشا فتقتصر على ذكرها بصورة سطحية ودون التعمق في تفاصيلها ومن أهم تلك الدراسات نذكر: الرسالة التي أنجزتها الطالبة غانم سمية بعنوان **"السياسة العثمانية في بلاد الشام 1876 – 1916م "**لنيل شهادة الماستر، أما الدراسة الثانية فهي للطالب شريد مقداد تحت عنوان **"جمعية الاتحاد والترقي ودورها في سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية "** لنيل شهادة الماستر.

المنهج المتبع:

للإجابة على الإشكالية المطروحة ومعالجة هذا الموضوع تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي فرضته علينا طبيعة الموضوع باعتبار أن المواضيع التاريخية تتطلب سرد الوقائع والأحداث بصفة دقيقة ومفصلة، كما تم اعتماد المنهج التحليلي في دراسة وتحليل بعض الاتفاقيات التي تم التطرق إليها خلال الدراسة.

الخطة المعتمدة:

لقد اقتضت المادة العلمية التي حصلنا عليها تقسيم بحثنا إلى مبحث تمهيدي وثلاث مباحث أخرى ضم كل مبحث منها ثلاثة مطالب، فقد تم الطرق في المبحث التمهيدي إلى **أوضاع بلاد الشام خلال فترة السلطان عبد الحميد الثاني** سياسيا وإداريا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

أما المبحث الأول فخصصناه **لشخصية جمال باشا**، فتطرقنا في المطلب الأول لمولده ونشأته والمطلب الثاني تناولنا فيه أهم المناصب التي تقلدها في الدولة العثمانية والمطلب الثالث لأهم الخدمات العسكرية التي قدمها للدولة العثمانية.

أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تناول **سياسة جمال باشا في بلاد الشام** حيث خصصنا المطلب الأول للإعدامات والمشانق و المطلب الثاني لسياسة النفي والتهجير، أما المطلب الثالث فتناولنا فيه سياسة التجويع والمصادرات.

وجاء المبحث الثالث والأخير تحت عنوان **نتائج سياسة جمال باشا**، وقد تطرقنا في المطلب الأول إلى الثورة العربية الكبرى، وفي المطلب الثاني إلى مصير جمال باشا أما عن المطلب الثالث فقد تناولنا فيه بلاد الشام بعد جمال باشا وقد ختمنا عملنا بخاتمة تطرقنا فيها إلى مجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع.

عرض أهم المصادر والمراجع:

لإنجاز هذه الدراسة استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل الكبير في إثراء الموضوع.

1 – المصادر:

- مذكرات جمال باشا من إعداد محمد السعيدي، حيث عالج هذا المصدر الكثير من الأحداث التي عرفتها الدولة العثمانية خلال القرن العشرين، وقد أفادنا كثيرا في التعريف بشخصية جمال باشا وأهم الخدمات العسكرية التي قدمها للدولة العثمانية.
- جورج أنطونيوس، عنوان يقظة العرب، يعتبر هو الآخر من أهم المصادر وقد ساعدنا كثيرا في التعرف على نتائج سياسة جمال باشا والوضع الذي آلت إليه البلاد العربية من جراء تلك السياسة.

2 – المراجع:

- عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العربية في ولاية سورية، وقد ساعدنا هذا المرجع في التعرف على أوضاع بلاد الشام قبل بروز جمال باشا على مسرح الأحداث.
- سليمان موسى، الحركة العربية أفادنا في التعرف على الشخصيات التي قام جمال باشا بتنفيذ حكم الإعدام في حقهم.
- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، أفادنا في التعريف بالكثير من المصطلحات المبهمة التي تحتاج إلى الشرح.

الصعوبات:

وبحثنا ككل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا الكثير منها صعوبة التعامل مع المادة العلمية والتنسيق بين عناصرها فمعظم المعلومات كانت متشابهة.

غير أن هذه الصعوبات لم تقف عائقا في طريقنا ولم تقلل من عزيمتها وقد بذلنا جهدنا لتقديم هذا العمل.

المبحث التمهيدي

بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

- الأوضاع السياسية والإدارية
- الأوضاع العسكرية
- الأوضاع الاقتصادية
- الأوضاع الاجتماعية والثقافية

المبحث التمهيدي: بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

الأوضاع السياسية والإدارية:

شارك العرب الأتراك العثمانيين في دعوتهم إلى الإصلاح ولما صدر الدستور العثماني الأول في ديسمبر 1876م استقبله أهل الشام ومثقفوها بالسرور والارتياح، وقد عبر عنها سليم البستاني بقوله "فكيف لا نفرح به ونبعد عنا ما يعذبنا خوفا من أن يتعسر إجراؤه فمنح مدحت باشا هذه الظروف واجب، وكذلك مدح جميع الذين أسعفوه" لكن هذا الأخير لم يتوقع الكثير من الدستور خاصة وقد جاءت الكثير من البنود التي تنص على منح الوظائف الإدارية للذين يتقنون اللغة التركية وفرضوا على كل الرجال تعلمها إذا كانوا ذا ميل سياسي أو مركز أبوي يؤهلهم إلى الانضمام إلى سلك المأموريات ولذلك ظنت مشكلة اللغة مشكلة العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[1]، وبقيت مصدرا للتبرم عند المفكرين العرب[2]، غير أن السلطان العثماني قام بإلغاء الدستور فيما بعد رغم ترحيب العديد به وذلك نظرا لظهور عدة معارضات ومناقضات[3]، وبعد ذلك فرض على الشعب أساليب متعددة، فقد حاول السيطرة على العرب من خلال الحكم الفردي الذي سار عليه فاعتمد تارة على الشدة وتارة أخرى على الإرضاء، لكن سياسته لم تخلو في معظم الأحيان من التشكيك وعدم الثقة بالعرب[4]، ولذلك ربط البلاد العربية بشبكة من الأسلاك البرقية واسعة النطاق وغررها بمجموعة من الخطوط الحديدية ليسهل عليه إرسال الجنود إليها في حالة قيام أي ثورة أو تمرد باعتبار أن السلطان عبد الحميد الثاني كان يرمي من خلال سياسته إلى استمالة العناصر غير التركية، فقد أخذ يتقرب من العرب ويحاول استمالتهم بعد أن رأى فيهم بوادر الوعي القومي وبذل جهودا خاصة لتحقيق ذلك فأعطى زعماء العرب وكبرائها مظاهر التكريم والمناصب المرموقة، وأنفق الكثير من الأموال على أماكن العبادة الرئيسية للمسلمين كمساجد المدينة ومكة وبيت المقدس، واختار جماعة من الجنود

---

[1]- **السلطان عبد الحميد الثاني:** هو ابن السلطان عبد المجيد ، ولد في إسطنبول في 21 سبتمبر 1824م ، تولى العرش سنة 1876م وهو في عمر 34 بالرغم من أنه كان مستبعدا من أن يتولى ذلك ، لكن مقتل عمه عبد العزيز وخلع أخيه مراد الخامس قاده ليكون السلطان الرابع و الثلاثون على العرش العثماني، توفي يوم 10 فيفري 1918 ، ودفن بمقبرة محمود الثاني بإسطنبول، ينظر: صالح كولن، **سلاطين الدولة العثمانية**، تر: منى جمال الدين، ط1، دار النيل، مصر، 2014، ص ص 310 – 311 .

[2]- علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة1798-1914م** ، الاتجاهات الدينية و السياسية و الاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987 ، ص ص 104 – 105.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص ص 203-204.

[4]- توفيق برو، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 – 1914** ، دار الهناء ، مصر ، 1960، ص 32.

العرب وعينهم في فرق حرسه الخاص، غير أن هذه السياسة لم تخلو من لجوء السلطان إلى بعض أساليب العنف والفتك بالعرب[1].

أدت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني إلى هجرة الكثير من المثقفين اللبنانيين إلى مصر نظرا لتعسفه تجاه المعارضين السياسيين، كما عرف الوعي القوي نضجا كبيرا وتكونت جمعيات سرية، كما ظهرت عدة مناشير تحرض الشعب على النهوض والانتفاضة ضد الوضع القائم[2].

على إثر اندلاع الحرب الروسية العثمانية شهدت بلاد الشام مجموعة من التغيرات أهمها التوتر الطائفي وتدخل الدول الكبرى في شؤونها، واختراق أوروبا لاقتصاد المنطقة بالإضافة إلى تكثيف الإرساليات التبشيرية، كل هذه التطورات أدت إلى نتيجتين وهما:

- ظهور تيار فكري مسيحي مدني سعى إلى إبراز الشخصية العربية مستغلا تأثره من الغرب.

- تيار يقوم على الإسلام وعلى التجربة السلبية مع الغرب. بالإضافة إلى ذلك فقد شهدت بلاد الشام خلال هذه الفترة عدة اجتماعات تنص على العمل من أجل تحقيق الاستقلال[3].

كانت بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني مقسمة إداريا إلى ولايتين و سنجق واحد، غير أن هذا التقسيم استبدل سنة 1887م لأنه كان متداخلا وأصبحت بلاد الشام مقسمة إلى ثلاث ولايات وسنجقين وهم: ولاية حلب شمالا، ولاية بيروت غربا وولاية الشام شرقا، سنجق لبنان وسطا وسنجق القدس جنوبا[4]، وقد عين على كل وحدة إدارية موظف تركي يتبع الأعلى منه في التسلسل، فالمدير يتبع القائم مقام والقائم مقام يتبع المتصرف والمتصرف يتبع الوالي، وهذا الأخير يتبع وزارة الداخلية في إسطنبول، ويتضح من خلال هذه الإجراءات الإدارية التي قامت بها الدولة العثمانية في المنطقة أن الدولة كانت تهدف إلى فرض حكم إسطنبول المباشر على بلاد الشام، أي المركزية في الحكم، حيث كانت هذه الأخير تتمتع بنوع من الحكم الذاتي المحلي فيما قبل، وكان

---

[1]-جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تح: نبيه أيمن فارس، تر : ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط 8، دار العلم للملايين، لبنان، 1987 ، ص ص 139 – 140.

[2]- محمد الناصر النفزاوي، **التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية (1839 – 1918)** ، ط1، دار محمد علي المحامي، تونس، 2001، ص 358.

[3]-عبد الرؤوف سنو، **النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877 – 1881 ببلاد الشام – الحجاز – كردستان – ألبانيا** ، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص ص 33 – 34.

[4]- سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، الأردن، 1997، ص 508.

ذلك في الإطار العام للسلطنة، وذلك ليس فقط في الريف وأطرف الصحراء حيث القبائل القوية والزعماء المحليين وإنما أيضا في المدن حيث العائلات الغنية.

غير أن تلك الإجراءات الهادفة إلى تحقيق المركزية واجهت الكثير من الثغرات، لأن فرض السلطة المركزية يحتاج إلى موظفين وجيوش نظامية وقوانين تضبط الإدارة وتوطد العلاقة بين الحاكم والمحكوم ولذلك واجهت هذه الإجراءات صعوبات على الصعيد الذاتي وعلى الصعيد الموضوعي[1].

الأوضاع العسكرية:

شهدت بلاد الشام خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني مجموعة من التقسيمات العسكرية التي أصبحت بموجبها تحت قيادة الجيش الخامس، الذي اتخذ من مدينة دمشق مقرا له نظرا للأهمية الجغرافية التي تتمتع بها المدينة، وكان قائد هذا الجيش يسمى مشير، يساعده في الأمور العسكري أركان مؤلفه من كبار ضباط الجيش الخامس[2]، وبهدف تطوير القطاع العسكري لجأ السلطان عبد الحميد الثاني إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية فقد استقدم عددا من الجنرالات الألمان المختصين لتدريب الجيش حسب متطلبات العصر، كما أرسل بعثات للتدرب في الجيش الألماني كما جهز الجيش بالأسلحة الحديثة[3].

في سنة 1886م صدر قانون العسكري بموجبه كلف جميع المسلمين في الدولة العثمانية بأداء الخدمة العسكرية المفروضة عليهم، وتجوب على كل فرد منهم بلغ العشرين من العمر التوجه إلى دائرة أخذ العسكر من أجل سحب القرعة، وقد نص هذا القانون على أن مدة هذه الخدمة عشرون سنة كاملة [4]، غير أن ولاية سورية اتبعت أسلوبا جائرا في التجنيد وذلك من خلال زيادة عدد المكلفين المقيدين في دفاتر أخذ العسكر إلى ثلاثة أمثال العدد المطلوب طمعا في تحصيل البدل النقدي من الأهالي[5].

---

[1]- إلياس شوفاني، **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)** ، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان ، 1996، ص ص 270 – 271.

[2]- عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية، 1864-1914**، تق: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر 1969 ، ص 140.

[3]-مصطفى طوران ، **أسرار الانقلاب العثماني**، تر: كمال خوجة، ط1، دار السلام، القاهرة، 1977 ، ص 38.

[4]-عوض، المرجع السابق، ص ص 148 – 149.

[5]-نفسه، ص 153.

تبع الجيش الخامس مجموعة من المؤسسات العسكرية، إذ ألحقت به دائرة الأمور الصحية وعدد من المستشفيات العسكرية في كل من دمشق، بيروت وحلب[1]، زيادة على ذلك تم تشييد ثكنة عسكرية في مدينة دمشق عرفت باسم الثكنة الحميدية تتم فيها عملية الإطعام ونوم أفراد الجيش الخامس المتمركز في المدينة[2].

الأوضاع الاقتصادية:

1 – الزراعة:

اهتمت الدولة العثمانية إهتماما بالغا بالجانب الزراعي، فقامت بإنشاء دوائر لتسجيل الأراضي الزراعية، أطلق عليها اسم "الدفتر خاقاني"[3]، وكان بدمشق سنة 1867م دفتر خاقاني واحد بينما بيروت تتبع دفتر خاقاني دمشق منذ أن أصبحت ولاية مستقلة سنة 1887م، غير أنه في سنة 1891م رأت الإدارة المركزية في إسطنبول ضرورة الفصل بين الولايتين وعليه تم إنشاء دفتر خاقاني مستقل في الولاية يخابر العاصمة مباشرة[4].

وبهدف تطوير الأساليب الزراعية قامت الدولة بإنشاء مصرف زراعي سنة 1887م وذلك من أجل إنقاذ الفلاحين من جشع المرابين، كان مقر هذا المصرف بإسطنبول،وانتشرت فروعه في جميع الولايات التابعة للدولة ومن بينها ولاية سورية وكان لهذا البنك رأس مال صغير، وأصبح يقبل الودائع بفائدة 4%، حيث أقبل عليه الفلاحون بكثرة، إلا أن الفائدة منه كانت محدودة على اعتبار أن رأسماله كان قليلا[5].

من أهم الزراعات التي انتشرت في بلاد الشام نجد : زراعة أشجار التوت، والتي تعتبر الأكثر رواجا، وذلك لانتشار تربية دودة القز في مختلف المناطق، وتأتي زراعة الحبوب من قمح وشعير وذرة وشوفان وسمسم في الدرجة

---

[1]- ماري دكران سركو، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني**، 1293– 1325هـ / 1876-1908م ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010 ، ص 145.

[2]- نفسه ، ص 336.

[3]- **الدفتر الخاقاني:** هو الدائرة المعنية بالشؤون المالية في الولاية أو الدولة ويسمى مديرها بالدفتردار أي أمين الدفتر، وفيها يتم حفظ جميع السجلات الأراضي في الدولة العثمانية وتحديد أنواع الأراضي من تيمار، زعامت ، خاص، ملك ، وقف، وغيرها وتسجيلها في الدفاتر الأساس، ينظر: سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 113.

[4]- عوض المرجع السابق، ص 235.

[5]- نفسه ، ص 242.

الثانية من الأهمية بعد زراعة أشجار التوت، ولا تقل زراعة الزيتون أهمية انتشارا إضافة إلى زراعة التبغ و البطاطا والعنب و أشجار البرتقال و الحامض والخضر و الفواكه على اختلاف أنواعها[1].

الصناعة :

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني شهدت أسواق المدن الكبرى كدمشق وغيرها الكثير من الصناعات المحلية التي استمرت خاصة الأنواع الرئيسية منها، والتي أقبل عليها الأوروبيون بعد الثورة الصناعية مثل: النسيج الذي اشتهرت به مدينة دمشق، وامتلأت المدن الكبرى بالأسواق والخانات المهمة التي كانت مركز لترويج الصناعات للبيع منها: سوق الصباغة، النحاسين، الخياطين، سوق النسوان، خان أسعد باشا، خان الزعفران[2]، وكان من أشهر الأسواق آنذاك سوق الحميدية الذي افتتح سنة 1893م وسمي نسبة للسلطان عبد الحميد الثاني[3].

كانت معامل الحرير ومعاصر زيت الزيتون والخمور وبيع الجلود منتشرة في مختلف القرى والمدن[4]، بالإضافة إلى انتشار المطاحن التي تتولى طحن الحبوب والغلال مثل طاحونة الزيتون بمرجة دمشق[5]، وكانت طبقة الصناع تحتل المرتبة الثانية في الواقع الطرابلسي كصناع السكر، الحلويات، الزيوت، الصابون، قمشة الحرير، الورق، الجلود وغيرها من الصناعات[6].

التجارة:

عرفت بلاد الشام خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قيام مؤسسات مصرفية أجنبية في مختلف المدن الشامية، ساهمت إلى حد كبير في تطور الاقتصاد اللبناني وسهلت عملية التبادل التجاري بين لبنان والدول الأمريكية والأوروبية خاصة فرنسا، وكان لهذه المؤسسات فروع بالمدن الرئيسية كبيروت ودمشق

---

[1]- علي معطي،**تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات العربية التركية 1908-1918م**، مؤسسة عز الدين ، لبنان، 1992 ، ص 126.

[2]- سركو، المرجع السابق، ص 215.

[3]- نفسه، ص 272.

[4]- معطي ، المرجع السابق، ص 126.

[5]- سركو، المرجع السابق، ص 224.

[6]- فريدة شرفة، **العلاقات بين الخلافة العثمانية وبلاد الشام أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني 1876 – 1908م** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باتنة 1، 2016/2015 ، ص 107.

وطرابلس وصيدا وحلب والقدس، وقد ساهم نقل رجال الأعمال اللبنانيين لنقل نشاطهم الاقتصادي إلى هذه المدن ، وبالأخص بيروت إلى جعل هذه الأخيرة العاصمة الاقتصادية لبلاد الشام[1].

ازدهر الاقتصاد تحت رقابة المتصرفين، حيث انتعشت الزراعة خاصة الحرير، فقاموا بتشجيع شركات الحرير الفرنسية على إنشاء معامل محلية في عدد من القرى، وسرعان ما نافس اللبنانيون الفرنسيين في صناعة الحرير فأنشؤوا لها معامل وطنية[2].

كان مرفأ بيروت الذي افتتح سنة 1889م من أهم المرافئ، خاصة بعدما نما مركزه التجاري و أصبح الميناء الثالث في السلطنة بعد مينائي إسطنبول و إزمير من حيث المبادلات التجارية، وثاني ميناء من حيث دوره في الواردات العثمانية، خاصة بعد أن أصبحت بيروت العاصمة الاقتصادية لبلاد الشام وبعد أن تحولت إلى مركز لمنتوجات جبل لبنان، ومركز لكل فعالياته الاقتصادية، فعن طريق مرفأ بيروت كانت تصدر خيوط الحرير، وكذلك الحبوب والمواد الغذائية والسلع الحرفية الآتية من دمشق ومناطق سورية الداخلية، وكانت لبنان تصدر الفواكه، التبغ، الصابون وخيوط الحرير إلى مصر، سورية وتركيا، أما الخمور والنبيذ والعرق إلى اليونان ودول البلقان، بينما الكمية الكبيرة من الحرير الخام فكانت تصدر إلى أسواق بريطانيا وألمانيا وفرنسا[3].

مع ازدياد حجم التبادل التجاري مع أوروبا تحولت مدينة دمشق من مركز للإنتاج الحرفي مع حيوية التبادل الداخلي مع المدن السورية الكبرى، إلى مركز لخدمة التجارة الخارجية الأوروبية التي أصبح لها حق الأولوية على التجارة الداخلية، وتوجه رأسمال الأوروبي المدعم بالامتيازات الأجنبية لبناء طرق المواصلات من أجل خدمة مصالح التجارة، ثم تحولت هذه الطرق لخدمة المصالح السياسية والعسكرية [4].

[1]- معطي، المرجع السابق، ص 160.

[2]- كمال سليمان الصليبي ، **تاريخ لبنان الحديث** ، ط 7 ، دار النهار ، بيروت، 1991 ، ص 115.

[3]- معطي ، المرجع السابق، ص ص 155-158.

[4]- سركو ، المرجع السابق، ص 254.

الطرق والمواصلات:

سنت الدولة العثمانية في عهد التنظيمات مجموعة من الأنظمة هدفت من خلالها إلى تنظيم المواصلات في الولايات ووضعت قانونا لإنشائها وتعميرها وتمكنت سنة 1889م من أن توسع الطرق في ولاية سورية على إثر صدور قانون يخصص نسبة 10 % من واردات البنك الزراعي لتعمير الطرق[1].

ومن أهم هذه الطرق:

- طريق دمشق – بيروت: أنشئ سنة 1858م.
- طريق حمص - طرابلس: أنشئ سنة 1883م.
- طريق دمشق – حوران: إفتتحت سنة 1888م.
- طريق حماة – اللاذقية: افتتحت سنة 1891م وأنجز سنة 1896م[2].

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء السكك الحديدية، فقد بوشر في عهده منح الامتيازات على النحو الآتي:

- يافا – القدس: افتتح سنة 1892م.
- بيروت – دمشق: افتتح سنة 1895م.
- حيفا – درعا: افتتح سنة 1905م.
- دمشق – مزاريب: افتتح سنة 1894م.

بالإضافة إلى سكة حديد الحجاز التي تعتبر من أهم المشاريع التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني، حيث أعلن عن إنشائها سنة 1900م، هذا الخط ينقل الحجاج المسلمين من دمشق إلى مكة المكرمة، ولهذا كان يبدو فيه الاهتمام الديني، لكنه لم يخلو من مطامع سياسية ، عسكرية، واقتصادية[3].

يرجع اهتمام السلطان بإنشاء خطوط السكك الحديدية إلى تحقيق مجموعة الأغراض وهي:

---

[1]- عوض ، المرجع السابق، ص ص 271 – 274.

[2]-نفسه، ص ص 273 – 274

[3]- وجيه كوثراني، **بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية** ، ط 3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، 2013، ص ص 138 – 139.

- ربط جميع الولايات من أجل الاندماج في الدولة والخضوع لقوانينها العسكرية، التي تقوم على ضرورة الدفاع عن الخلافة من خلال تقديم الأموال والرجال.

- تسهيل مهمة حماية الدولة والدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وذلك من خلال سرعة توزيع القوات العثمانية وإيصالها إلى مختلف الجبهات[1].

بالإضافة إلى خطوط السكك الحديدية اهتم السلطان بإنشاء ما يلي:

- **التلغراف:** كانت هناك مراكز للتلغراف التركي في مختلف المدن مثل دمشق، القنيطرة، قرية الشيخ سعد، كما وجدت مراكز تلغراف فرنسية في بصر الحديد.

- **البريد:** كانت هناك مؤسستان بريديتان في سورية، الأولى رسمية والأخرى محلية، حيث أصبح البريد ينقل عبر السكك الحديدية إلى الأستانة، لكن بعد عام 1908م أصبح ينقل عن طريق سكة حديد الحجاز[2].

- **الهاتف:** أحدث سنة 1908م في مدينة دمشق، واقتصر استخدامه في البداية على خدمة المصالح الرسمية، لكن فيما بعد سمح للأهالي بالاشتراك فيه تحت الديوان الملكي[3].

الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

تركيبة المجتمع:

تمكنت العائلات الإسلامية خاصة التي تنتمي إلى طبقة الأشراف، من الاستفادة من الامتيازات الممنوحة لها، واستغلالها في تكوين نفوذ سلطوي واقتصادي واجتماعي وأصبحت تنتمي إلى طبقة الأرستقراطية التي ظهرت معالمها أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بينما العائلات الدينية الإسلامية منها والمسيحية عملت على حماية سلطتها الاجتماعية خارج نطاق المؤسسات الدينية[4].

أسهمت فترة التنظيمات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في توفير أساليب جديدة تخص فئة الأشراف للاستفادة من ممتلكاتهم وثرائهم، وظهر ذلك بعدة طرق منها توظيف أبناءها في المدارس الجديدة ودوائر الدولة،

[1]- علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، د.ب. ن ، 2001، ص 431.

[2]- عوض ، المرجع السابق، ص 288.

[3]- سركو، المرجع السابق، ص 312.

[4]- محمد مراد، **المجال العربي في السلطنة العثمانية**، " مجلة الاجتهاد "، العدد 44 ، دار الاجتهاد، بيروت، 1999، ص ص 54 – 56.

كما أصبح معظم الوظائف المدنية والعسكرية حكرا عليهم بالإضافة إلى ذلك فقد سيطروا على مجمل الأوقاف وفي المقابل نجد الفلاحين غارقين في الديون بسبب تمكن الأشراف من حيازة ممتلكات كبيرة عن طريق تسجيل الكثير من الأراضي بأسمائهم[1].

الوقف:

استهدف السلطان عبد الحميد الثاني إصلاح إدارة الأوقاف وإعادة تنظيمها نظرا لتفشي الفساد فيها واختلاس أموالها فقد كانت معظم المساجد والمدارس بالإضافة إلى الزوايا مغلقة ومع ذلك احتسبت نفقاتها أضعافا مضاعفة ، ولذلك انقلبت معظمها إلى جوانب ودور للسكن، وهو ما دفع السلطان لإرسال لجنة مكلفة بتنظيم جداول الأوقاف في الولاية وقدم مساعدات مالية للمؤسسات الخيرية. [2]

التعليم :

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بإصلاح المؤسسات التعليمية فأنشأ مجموعة من المدارس التخصصية العالية وقام بتوسيع المدارس القديمة بهدف إنشاء جيل جديد من الكفاءات العالمية ، كما أولى التعليم الأولي و المتوسط عناية خاصة [3].

يعود الفصل في إصلاح التعليم في بلاد الشام إلى الوالي مدحت باشا [4] وجهوده الكبيرة في تحقيق ذلك، فقد لاحظ انتشار المدارس التبشيرية وتقدمها لذلك قام بتشكيل جمعية من العلماء الذين قاموا بإصلاح بعض المساجد وتحويلها إلى مدارس من خلال بعض الإعانات التي جمعوها من المحسنين ، كما ألف أهالي الشام " جمعية المقاصد الخيرية التي انتشرت فروعها في جميع أنحاء الولاية[5]، وفي خلال فترة تعيينه في بلاد الشام أنشأ ثماني مدارس ابتدائية للإناث والذكور في دمشق ودار صنائع، زد على ذلك فقد فرض عقوبة على ولي الطفل الذي بلغ

---

[1]- باميلا آن سميث ، **فلسطين و الفلسطينيون** 1876 – 1983 ، تر: إلهام بشارة الخوري، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1991، ص ص 29-30.

[2]-عوض، المرجع السابق، ص ص 250 – 251.

[3]-**مدحت باشا:** ولد في إسطنبول سنة 1822 م ، من أعضاء جمعية تركيا الفتاة، تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية ، عينه السلطان عبد الحميد الثاني وزيرا أعظما في عهده، لكن تم عزله سنة 1877، نفي إلى الطائف وتوفي بها في ظروف غامضة، ينظر: سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية** ، ط1 ، دار القاسم، الرياض، 1420 هـ/ 1999 م ، ص ص 16 – 17.

[4]- الأمير عائشة عثمان أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: صالح سعداوي صالح، تح: أكمل الدين إحسان أوغلي، ط1، دار البشير ، الأردن، 1991، ص 32.

[5]- عوض ، المرجع السابق، ص ص 263 – 264.

السادسة من عمره ولم يذهب إلى المدرسة[1]، لكن بالرغم من ذلك لم تخل بلاد الشام من المدارس غير الإسلامية التي بلغت سنة 1886 ما يلي:

- لواء بيروت: 96 مدرسة.
- لواء بيروت: 18 مدرسة.
- لواء البلقاء، اللاذقية، عكا : 36 مدرسة ، وكانت أغلبية المدارس لفرنسا وقد تنبه السلطان عبد الحميد الثاني إلى خطر هذه المدارس على الأمة الإسلامية حيث يذكر في مذكراته قائلا : " إنها تشكل خطرا كبيرا على بلادنا، وكان خطؤنا جسيما إذ سمحنا لكل دولة في كل زمان ومكان بإنشاء المدارس التي يرغبونها، وها نحن الآن نجني ضرر ما زرعنا، سمحنا لهم بفتح المدارس فقاموا يعلمون الطلاب أفكارا معادية لبلادنا"[2].

الصحافة:

عرفت بلاد الشام خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور عدة صحف ومجلات، على رأسها جريدة حب الوطن سنة 1870م ومجلة المقتطف سنة 1883م[3]،جريدة دمشق سنة 1878م، صحيفة الشهباء سنة 1878م، صحيفة الاعتدال الأسبوعية 1879م، جريدة الشام 1896م، وعليه نجد أن الصحافة في عهد السلطان عبد الحميد لم تتطور أو تنتشر بسبب التشديد الذي فرضته الرقابة عليها[4].

[1]- منذر معاليقي، **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية** ، تح: ياسين الأيوبي ، دار إقرأ ، لبنان ، 1986 م ص ص 101 – 102.

[2]-محمد فاروق الخالدي، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين**، ط 1، دار الراوي، السعودية ، 2000، ص ص 58-60.

[3]- إلياس شوفاني، المرجع السابق ، ص 288.

[4]- معاليقي، المرجع السابق، ص ص 148 – 150.

المبحث الأول: شخصية جمال باشا

- **المطلب الأول : مولده و نشأته**
- **المطلب الثاني: وظائفه السياسية**
- **المطلب الثالث: خدماته العسكرية**

المبحث الأول: شخصية جمال باشا

المطلب الأول: مولده و نشأته

ولد أحمد جمال باشا سنة 1872م في مدينة مابتيلين بجزيرة ليسبوس، والده الصيدلي العسكري محمد نسيب بك[1]، نشأ وسط أسرة مسلمة هاجرت من بلاد البلغار إلى الأستانة، ونزلت بحي يدعى آق سراي[2]، ولما أتم علومه الأولية التحق بالمدرسة العسكرية بالأستانة وتخرج منها سنة 1890م، والأكاديمية سنة 1893م، برتبة نقيب[3]، عين عقب خروجه في الفيلق الثالث بسيلانيك مع المشير فوزي حسين باشا، ثم انتقل إلى سيروز وارتقى إلى رتبة قول أغاسي[4]، عين مفتشا في المناطق القريبة من مناستير، وقد تعرف جمال باشا على بعض الجماعات البلغارية مثل جماعة صانداسكي، كما تعرف أيضا على الطاهر بك مدير المكتب الإعدادي العسكري وأحد مؤسسي جمعية الإتحاد والترقي[5]، وكانت هذه العلاقة سببا في اتصاله بفتيان الترك ، وبعد مدة عاد إلى سيلانيك وتعرف بالدونمة[6] ودخل جمعيته الماسون[7] المعروفة[8].

تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية، حيث عين متصرفا على أسكدار سنة 1908م، ثم واليا على أضنة سنة 1909م، وبعدها عين على ولاية بغداد سنة 1911م[9]، وأخذ يترقى في المناصب إلى أن عين وزيرا

---

[1]- جمال باشا ، **مذكرات جمال باشا**، إع: محمد السعيدي ، دار الفارابي، لبنان، 2013، ص 7.

[2]- زكي محمد مجاهد، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية**، ج 1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1994، ص 60 .

[3] جمال باشا، المصدر السابق، ص 9.

[4]- **قول أغاسي:** رتبة عسكرية بالدولة العثمانية بين النقيب و المقدم، بدأ استعمالها أثناء تشكيل العساكر المحمدية المنصورة ، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص 186.

[5]- **جمعية الاتحاد و الترقي:** هي جمعية أسهتها جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في اسطنبول سنة 1889 م ، تزامنا مع الذكرى المئوية للثورة الفرنسية ، هدف هذه الجمعية هو عزل السلطان عبد الحميد الثاني، و إعادة الحياة الدستورية، وكان وراء هذا التشكيل رجل ماسوني من ألبانيا يدعى إبراهيم تيمو، ينظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس ، لبنان ، 2013م ، ص 506.

[6]- **الدونمة :** بمعنى المتحول واصطلاحا المتحولون من اليهودية إلى الإسلام ظاهرا للوصول إلى مآربهم ، وهم أبناء اليهود من أتباع شتنباي الذين تحولوا معه إلى الإسلام، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص 118.

[7]-**جمعية الماسون:** هي جمعية فكرية تسعى إلى استقطاب ذوي النفوس و الأخلاق الحسنة الراغبين في العمل من أجل تحسين الشروط، هذا ظاهريا، أما هدفها الباطني فهو السعي لإقامة مجتمع خالي يجمع جميع سكان المعمورة ويكون تحت سيطرة اليهود، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج 5، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان، 1994، ص 657-658.

[8]- مجاهد، المرجع السابق، ص 60 .

[9]- نفسه ، ص 61 .

للبحرية[1]،ويعتبر جمال باشا أحد القادة البارزين في جمعية الإتحاد و الترقي ومن بين الذين نظموا للانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908م، إضافة إلى ذلك فقد عين حاكما على مدينة إسطنبول سنة 1913م، وبعدها تولى قيادة الجيش الرابع ببلاد الشام سنة 1914م، فقام بإعدام الكثير من وجهاء العرب ولقب بالسفاح نظرا للمجازر الوحشية التي قام بها[2].

أما فيما يخص الصفات الشخصية لجمال باشا، فيذكر إبراهيم صالح شكر، وهو أحد معارف الباشا منذ وصوله إلى بغداد لاستلام الولاية، فيقول "جاء جمال بك بغداد، في العقد الرابع من حياته ... لتطل عليها عينان واسعتان تلمع فيهما القوة الفاجرة، والمكر الغادر و الكيد الأثيم"، ويضيف الأستاذ شكر متسائلا: " وهل لمست لين الأفعى ؟ فهكذا هو جمال بك، وهل سمعت بالسم القاتل ؟ ... فهكذا هو جمال يكفي إذا قلت جمال بك فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن جمال بك أيضا"، وأضاف علي فؤاد بك رئيس أركان حرب جمال باشا ومرافقه أثناء حملته على السويس أن شخصية جمال باشا شخصية عسكرية تميل إلى الشدة والعنف في المعاملة والقتل وما شابه ذلك، وهو عبارة عن كتلة من الظلم والغطرسة[3].

المطلب الثاني: وظائفه السياسية

والي أضنة :

تقلد جمال باشا منصب والي أضنة سنة 1909م[4]، ومع وصوله راجت إشاعة فحواها أن الأرمن يثورون على الأتراك ويقتلونهم عن بكرة أبيهم في القريب العاجل، وبذلك أصبحت العلاقات متوترة بين الطرفين، وبات كل فريق منهم يخشى أن ينقض عليه الفريق الآخر، واستمر الأمر على ذلك الحال إلى غاية 14 أفريل من نفس السنة وهنا بدأت حادثة أضنة، حيث أصبحت هذه الأخيرة بل جميع المناطق التي يسكنها الأرمن مسرحا لمذبحة مروعة[5] قتل فيها 1700 أرمينيا و 1780 تركيا [6]، فجمال باشا استعمل نفس الأسلوب الذي سوف يتبعه في

---

[1]- الخراشي، المرجع السابق، ص 56.

[2]- جمال باشا، المصدر السابق، ص 7.

[3]- نعيم اليافي، **جمال باشا السفاح دراسة في الشخصية والتاريخ** ، ط 1، دار الحوار، اللاذقية، 2000/1993 ، ص ص 52- 54.

[4] مجاهد، المرجع السابق، ص 61 .

[5]- عطارد درغام، **مذكرات جمال باشا**، " مجلة أريك "، العدد 43، جمعية القاهرة الخيرية الأرمينية العامة، القاهرة، 2013 ، ص 23.

[6]- جمال باشا ، المصدر السابق، ص 456.

بلاد الشام، فقد تظاهر بتعاطفه مع الأرمن وفي الوقت نفسه كان يدبر لمجزرة تفتك بالآلاف منهم[1]، ولكي ترضى عليه الدول الأوروبية لم يتعرض جمال باشا للعصابات الأرمينية بل قام بإصدار حكم إعدام شمل أرمينيا واحدا فقط، و 47 شخصا من المسلمين[2]، زيادة على ذلك فقد وضعت الحكومة تحت تصرفه 200.00 جنيها مجيديا، وقد تقرر أن ينفق نصفها على إعادة بناء بيوت الأرمن والأتراك في المدن والقرى المحترقة، وأن يعطي النصف الآخر للمزارعين والتجار الأرمن والأتراك في المدن والقرى المحترقة، وأن يعطي النصف الآخر للمزارعين والتجار الأرمن لمساعدتهم من أجل استئناف أعمالهم ونشاطاتهم ، شرط أن تسدد تلك القروض قبل مضي عشرة أعوام على تسليمها لهم، إضافة إلى ذلك فقد أنشأ جمال باشا لجنة للتعمير في أضنة تحت رئاسته، وبفضل تلك الإجراءات التي قام بها الباشا لم تمر بضعة أشهر حتى تم بناء جميع بيوت الأرمن التي هدمت، وعاد الأرمن إلى نشاطاتهم المختلف من تجارة وصناعة وزراعة، وانمحى ولو ظاهرا كل أثر العداوة التي كانت بين الأرمن والأتراك فالأرمن أنفسهم لم ينكروا المجهودات التي قام بها جمال باشا في مصلحتهم وإعادة أملاكهم إليهم وشهد على ذلك حتى الأجانب من فرنسيين وإنجليز وأمريكيين وروس، من الذين جاؤوا إلى أضنة وهنؤوه لما فعله، علاوة على ذلك فقد أنشأ جمال باشا دارا لقبول الأطفال اليتامى الذين فقدوا عائلاتهم خلال حوادث أضنة وكانت مهمة هذه الدار هي الإشراف على رعاية أولئك الأطفال وتربيتهم تربية جيدة[3].

والي بغداد :

تولى جمال باشا منصب والي ولاية بغداد في 26 أوت 1911م[4]، بعد أن أصدر الباب العالي أمرا بعزل الوالي ناظم باشا[5] يوم 27 مارس 1911م، وظل يوسف آغا باشا واليا عليها بالوكالة لمدة خمسة أشهر حتى وصل إليها الوالي الجديد جمال باشا واستقبله بالفلوجة معاون الوالي لطفي بك والفريق يوسف آغا باشا ووكيل مفتش الفيلق الثالث، والأمراء والأشراف وأطلقت له إحدى وعشرون طلقة مدفع ترحيبا بقدومه[6]، وقد تولى جمال

---

[1]- اليافي، المرجع السابق، ص 101.

[2]- يوسف خلاج أوغلو ، **تهجير الأرمن في الوثائق العثمانية التركية**، تر: أورخان محمد علي، د.د.ن.ن، أنقرة، 2009، ص 19.

[3]-جمال باشا، المصدر السابق، ص 456 – 459.

[4]-نفسه، ص 8.

[5]- **ناظم باشا:** هو ابن أحد الصدور العظام وصهر عالي باشا، ولد سنة 1849م بالأستانة، تلقى الدروس العسكرية والفنون الحربية بمدرسة سان سير الفرنسية، ثم التحق بالجيش العثماني ، عين رئيسا لأركان الحرب الروسية العثمانية ، ثم عين واليا على بغداد ، ثم وزيرا للحربية في وزارة الغازي مختار باشا، توفي سنة 1913م مقتولا على يد فريق من الإتحاديين ، ينظر : مجاهد ، المرجع السابق، ص 129.

[6]- مواهب معروف الجبوري، **جمال باشا السفاح واليا على العراق**، "الذاكرة" العدد 3342، المدى للإعلام والثقافة والفنون، العراق، 2015، ص4.

باشا مهام ولاية بغداد وهو في العقد الرابط من عمره وأقيمت له حفلة فخمة افتتحت بقراءة الفرمان السلطاني وختمت بخطية الوالي الجديد التي جاء في مقدمتها: " أيها الوطنيون المحترمون ! لقد تلي عليكم الآن بكمال التعظيم التوقيع السلطاني لتوديع زمام إدارة أمور ولاية بغداد لعهدة العاجز، فها أنا أفتح أعمالي بإسمه تعالى ملتجأ بالعناية الحمدانية ومتوكلا بروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم فأقول: أرى نفسي مضطرة أن تذكر لكم ما أحسه في قلبي وأضع ما حواه صدري عند لقاء أبناء وطني العراقيين وهو أول لقاء يباهى به في هذا اليوم"[1].

أيد جمال باشا أعمال الوالي السابق ناظم باشا، وقام بنشر بيان للعشائر يهددهم بأن الغزو أمر مرذول ولا يجوز الإقدام عليه كما ثبت في فتاوى العلماء، أبدى ما يترتب عليه من عواقب كإزهاق النفوس وسلب الأموال بالباطل وتيتيم الأولاد وقتل أبناء الأمة [2]، ولكن بالرغم من ذلك لم تعترف العشائر بما جاء في البيان فعادوا إلى التنازل والقتال فيما بينهم، وهنا أرسل جمال باشا قوة عسكرية بقيادة سليمان عسكري بك، وحدثت حرب عشائر الغزالات، آل إبراهيم، الفتلة و الشبل، ووجه لهم ضربات قوية ثم ألقي القبض عليهم وزج بهم إلى السجن[3].

كان جمال باشا يقوم بجولات إستطلاعية لتفتيش أمور الولاية، فذهب إلى المسيب فالهندية إلى السدة ثم الحلة، الديوانية، الشنافية، أبي سخير ثم إلى النجف وكربلاء، وفي جولته هذه شاهد عمليات السدة والحفريات وزار المدارس كما أعان يخص الطلاب بالكتب والألبسة[4] ، فالتعليم يعد من أهم أعمال الباشا، حيث قام بتأسيس عدة مدارس في بغداد للذكور والإناث، زد على ذلك أنه قام بتأسيس كلية الحقوق وجعل اللغة العربية واللغة التركية لغتا الدراسة، كما شجع التعليم للأهالي وأسس كلية الأعظمية بعد أن كانت مدرسة عادية، ووضع حجر أساس دار المعلمين يوم 2 ديسمبر 1911م، وجرت احتفالات ضخمة لتلك المناسبة حضرها والي الولاية مع ممثلين من مختلف الملل والأديان[5].

---

[1]- الجبوري، المرجع السابق، ص4.

[2]- عباس العزاوي المحامي، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الأخير 1872 – 1917م** ، مج 8 ، الدار العربية للموسوعات ، د.م.ت.ن، ص 256.

[3]- الجبوري، المرجع السابق، ص 5.

[4]- المحامي، المرجع السابق، ص 259 – 260.

[5]- الجبوري، المرجع السابق، ص 5.

فيما يخص كلية الحقوق شاع خبر بين الناس على أن الحكومة عزمت على حل الكلية و إلغائها، وهو وما دفع جمال باشا إلى نشر بيان حول الموضوع مؤكدا فيه نوايا الحكومة لإصلاح المدارس الموجودة، وترقيتها من الناحية المادية والمعنوية لتكون صالحة لإخراج طلبة أكفاء[1].

أما الإعمار في المدينة، فقد قام جمال باشا بافتتاح سكة حديد بين بغداد وحلب يوم 14 جوان 1912م وأطلق على المشروع اسم النهر الذهبي، ولم تقتصر أعماله على بغداد فقط، بل شملت ولايتي الموصل والبصرة إذ نظم دوائر الضبطية والشرطة في بغداد والبصرة معا، بالإضافة إلى تشييد مكتبة عمومية تحت إسم مكتبة الحقوق بهدف إحياء ما اندثر من آداب و علوم، وقد استمرت ولاية جمال باشا على بغداد مدة ستة عشر شهرا، فقد قدم استقالته يوم 22 أوت 1912 وبعد استلام الائتلافيين الحكم في اسطنبول وغادر جمال باشا المدينة يوم 17 أوت [2].

حاكم اسطنبول:

في 13 جانفي سنة 1913م، عين جمال باشا حاكما مطلق اليد على العاصمة إسطنبول (محافظا / واليا)[3]، وهنا بدأ يصفي حساباته مع الائتلافيين المعارضين لجمعية الإتحاد والترقي عن طريق الملاحقة والبطش، لكن هؤلاء لم يستسلموا لضرباته الأولى، وأخذهم هاجس الانتقام لناظم باشا، وفعلا تحقق مبتغاهم فقد تمكنوا من قتل الصدر الأعظم محمود شوكت باشا، وهنا أظهر الاتحاديون عزمهم الكبير على حماية السلطة التي بين أيديهم، حيث استغلوا الفرصة بثبات و اطمئنان لتتم ملاحقة المتآمرين والقبض عليهم وعلى كل من يمت[4] لأفكارهم بصلة،كما تهيأت لهم الفرصة أيضا للتنكيل بأقرباء السلطان، فحكموا بالإعدام على الأمير صياح الدين ونخبة من رجال الأمة، وفي كل ذلك أبدى جمال باشا مهارة فائقة في ملاحقة أعداء السلطة، ومنح جمعية الإتحاد والترقي خدمات كثيرة أثناء فترة قيادته[5].

---

[1]- المحامي ، المرجع السابق، ص 260.

[2]- الجبوري ، المرجع السابق، ص 6.

[3]- جمال باشا، المصدر السابق، ص 8.

[4]- **محمود شوكت باشا:**هو ابن سليمان بك متصرف المنتفك ، ينتمي إلى الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة 1859م ببغداد ونشأ بها، تلقى دروسه الأولية في المنتفك، ثم انتقل والتحق بالمدرسة الحربية في الأستانة و تخرج منها برتبة يوزباشي أركان الحرب ثم صار يترقى في المناصب إلى أن عين ناظرا للحربية في وزارة حقي باشا، ولما سقط الاتحاديون ، عين صدرا أعظما ثم توفي سنة 1913م ، مقتولا بالأستانة لأسباب سياسية . ينظر: مجاهد، المرجع السابق، ص 121.

[5]- اليافي ، المرجع السابق، ص 55.

شغل جمال منصب القائد المشرف على أعمال الجيش في شطالجة في نفس الوقت الذي كان يشغل فيه منصب محافظ إسطنبول، وللقيام بأعباء هاذين المنصبين جعل همه الأول هو المحافظة على النظام في المدينة، ومنع أي انقلاب حكومي آخر (ونقصد بذلك الانقلاب على حكومة الصدر الأعظم محمود شوكت باشا)[1].

قام جمال باشا بمجموعة من الإجراءات المحلية أثناء فترة قيادته والتي تمثلت في أمرين ضروريين وهما:

1 – محاربة المهربين الذي يبيعون التبغ المهرب في علب حكومية بشوارع المدينة، حيث قام بإصدار منشور يهدد فيه كل من يتعاطى تجارة محظورة بالقبض عليه ونفيه من إسطنبول، كما أصدرت المحكمة العسكرية حكما على بعض المهربين، وكانت النتيجة أن أصبح النصب والاحتيال من الشواذ في المدينة، وتمكن سكانها من التمتع بالطمأنينة والسكينة التامة.

2 – إصدار منشور هدد فيه الرجال الذين يستعملون ألفاظا مهينة أو يضايقون النساء بالنفي من المدينة وتعتبر هذه الخطوة الخطوة الأولى في سبيل تحرير المرأة التركية[2].

ولم يمض الكثير من الوقت على تعيينه حاكما على إسطنبول حتى تم استبداله باتحادي آخر، وبعدها شغل جمال باشا منصب وزير للأشغال العامة[3].

حاكم بلاد الشام 1914 :

عهد إلى الزعيم الاتحادي جمال باشا إدارة الإيالات العربية مع احتفاظه بمقام وزير البحرية، وهذا يعني أن ولاة حلب، الشام، الحجاز، وغيرهم من ولاة الإيالات العربية يتبعون تعليماته[4]، كما عين قائدا للجيش الرابع مع إطلاق يده في العمل السياسي والعسكري ببلاد الشام وفلسطين وصولا إلى الحجاز، واضعا نصب عينيه هدفين أساسيين تمثلا فيما يلي:

1 – إلغاء امتيازات جبل لبنان وحكمها مباشرة من طرف الباب العالي.

---

[1]- جمال باشا، المصدر السابق، ص 55.

[2]- نفسه، ص 61-62.

[3]- اليافي، المرجع السابق، ص 35.

[4]- أحمد آق كوندوز،سعيد أوزتوك، **الدولة العثمانية المجهولة 303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول، 2008، ص ص 476-477.

2- ضرب أي نزعة قومية عن العرب مع تتريك[1] شامل لبلاد الشام، ومنع أي نزعة استقلالية، وأتبعت به كل الدوائر الرسمية في العاصمة ذات العلاقة ببلاد الشام [2]، وعين جمال باشا في هذا المنصب باعتبار أنه أحد القادة الثلاثة الأقوياء إلى جانب أنور باشا[3] وطلعت باشا[4] الذين حكموا تركيا آنذاك[5].

غادر جمال باشا الأستانة يوم 21 نوفمبر 1914م قاصدا دمشق على طريق الأناضول، أضنة ثم حلب، ودخلها يوم 5 ديسمبر من نفس السنة[6]، وقد وصفه عزيز بك ضابط الاستخبارات التركية قائلا: "كان جمال يتخيل نفسه عند انتقاله من تركيا إلى سوريا كأنه الإسكندر الأعظم يحاول فتح البلاد العربية مع أنها كانت تابعة للدولة العثمانية"، أضاف شكيب أرسلان وهو صديق مقرب لجمال باشا فيقول: "ويظهر أن جمال باشا تعهد للاتحاديين بأن يقضي على الروح العربية في سورية، على شرط أن يتركوه حرا في العمل، وألا يعرقلوا مساعيه ولذلك بدأوا بسياسة جديدة لم تكن معهودة من قبل"[7].

جاء تعيين جمال باشا على الولاية مصحوبا بمجمل الصلاحيات العسكرية والمدنية، فقد منحه القانون المؤقت سلطات استثنائية في ماي 1915م[8]، فأعلن الأحكام العرفية في الولايات العربية، وألغى مجالس الولايات والمحاكم المدنية كما قضى على الاستقلال الذاتي لجبل لبنان، وأبطل جميع الحقوق والامتيازات التي كانت تتمتع بها مختلف الطوائف الدينية وفق الاتفاقيات الدولية، إضافة إلى ذلك قام بقمع الحركات الوطنية التحررية وانتهج

---

[1]- **التتريك**: حركة تركية تعتبر أن الأتراك عنصر له سيماته السلالية والتاريخية وقد مال الإتحاديون في البداية إلى العثمنة التي كانت تستهدف إقامة إمبراطورية عثمانية متطورة. ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثماني**، ط 2، دار الشروق، القاهرة ، 1986، ص 257.

[2]- جمال باشا، المصدر السابق، ص 10 .

[3]-**أنور باشا:** عسكري وسياسي تركي، لعب دورا مهما في ثورة 1908م ضد السلطان العثماني ، اشترك في حملة طرابلس سنة 1911م ضد الإيطاليين، شكل رفقة طلعت باشا وجمال باشا نزعة قومية طورانية، لمع في حملة أدرنة ضد البلغار ، عين بعدها وزيرا للحربية حيث لع دورا بارزا في جر تركيا إلى الحرب العالمية الأولى، حكم عليه بالموت بعد نهاية الحرب لكن هرب وحاول تنظيم ثورة إسلامية ضد حكم كمال أتاتورك لكنه قتل خلالها. ينظر: فراس البيطار، **الموسوعة السياسة والعسكرية**، ج 2، دار المنامة، عمان ، 2003، ص 422.

[4]- **طلعت باشا** : ولد بأدرنة سنة 1874م ، درس القانون بسيلانيك مدة من الزمن، تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية وقدم خدمات كثيرة لجمعية تركيا الفتاة، وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى هرب إلى ألمانيا وقتل فيها يوم 15 مارس 1921م. ينظر: الخراشي، المرجع السابق، ص 55.

[5]- الخالدي، المرجع السابق، ص 113.

[6]- عبد القادر الخير، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875-1925م**، ط1،دار التوفيق النموذجية،مصر،1925،ص 110 .

[7]- الخالدي، المرجع السابق، ص 113.

[8]- نبيل صالح ، **رواية اسمها سورية مئة شخصية أسهمت في تشكيل وعي السوريين في القرن العشرين**، ج1، ط2، علي مولا، د. م . ن ، 2008، ص 167.

سياسة التتريك الرجعية، وكافح بقسوة الثقافة العربية[1]،كما اتبع سياسة البطش والإرهاب وإبعاد الضباط العرب إلى الأماكن النائية[2].

المطلب الثالث: خدماته العسكرية :

كانت أولى خدمات جمال باشا العسكرية في الدولة العثمانية بالقسم الأول لوزارة الحربية، بعدها انتقل إلى قسم بناء الاستحكامات التابعة للجيش الثاني، وأصبح فيما بعد صاحب نفوذ واسع في القسم العسكري لجمعية الإتحاد والترقي، وأصبح يتدرج في المناصب العسكرية حتى صار عضوا في قيادة الجيش الثالث[3]،كما تسلم قيادة الجيش الرابع خلال الحرب العالمية الأولى[4].

حرب البلقان 1912 :

استقال جمال باشا من منصبه في ولاية بغداد 1912م، بسبب اندلا ع الحرب البلقانية، فقد انضم الباشا إلى صفوف الجيش العثماني وتمثل دوره في هذه الحرب في المشاركة في جهاز السرخفية الاتحادي " الذين أعادت إحياءه جمعية الإتحاد والترقي بهدف التجسس على أعدائها والتخلص منهم، كما شارك في مهمة توجيه الضباط والجنود لاقتحام الباب العالي[5]، ولكن بالرغم من ذلك انتهت الحرب بهزيمة الجيوش العثمانية التي كانت ألمانيا تتولى تدريبها وانتصار دول البلقان الذين أصبحوا يشكلون دولا عسكرية غازية، كما أسفرت هذه الحرب عن زيادة التقارب بين ألمانيا والدولة العثمانية[6].

الحرب العالمية الأولى :

عشية اندلا ع الحرب العالمية 1914م بإعلان ألمانيا الحرب على روسيا، عملت الدولة العثمانية على إيجاد حليف لها[7]، وهنا ذهب جمال باشا للتفاوض مع فرنسا لثقته الكبيرة بها، لكنها اشترطت عليه منحها المزيد من الامتيازات خاصة في سوريا ، انتهت هذه المفاوضات بالفشل، ونفس الأمر بالنسبة للإنجليز، الذين كان لهم موقف مشابه للفرنسيين من ناحية الامتيازات والمسائل الاقتصادية[8]، هذا الموقف من الأوروبيين دفع الدولة العثمانية إلى اللجوء إلى الحرب بدلا من الحياد، وقررت جمعية الإتحاد والترقي الانضمام إلى الصفوف الألمانية،

---

[1]- فلاديميري لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط 3، دار الفارابي، لبنان ، 2007، ص 402.

[2]- الخالدي، المرجع السابق، ص 114.

[3]- جمال باشا، المصدر السابق، ص 8.

[4]- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1994م، ص 47.

[5]-جمال باشا، المصدر السابق ، 8.

[6]- طقوش، المرجع السابق، ص 543.

[7]- جمال باشا، المصدر السابق، ص 8.

[8]- اليافي، المرجع السابق، ص ص 107 – 108.

ويعود الفضل الكبير في ذلك إلى أنور باشا وطلعت باشا، أما بالنسبة لجمال باشا فقد كان معارضها لمثل هذا التحالف في تلك الظروف، لكنه وافق فيما بعد على ذلك، وبذلك دخلت الدولة العثمانية إلى الحرب إلى جانب ألمانيا واستمر ذلك طيلة ثلاثة سنوات، انتهت بانتصار الحلفاء على الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا[1].

حملة السويس:

بعد إعلان بريطانيا فرض حمايتها على مصر، و إنهاء السيادة التركية الاسمية على المنطقة[2]، بدأ جمال باشا بتجهيز حملة بمساعدة ألمانيا، هدفها المعلن هو تحرير قناة السويس من الاحتلال البريطاني، لكن هدفها الحقيقي هو قطع المواصلات بين بريطانيا ومستعمراتها الآسيوية خاصة الهند، إضافة إلى تجنيد الرجال وإرسالهم للقتال في أوروبا[3].

انطلقت الحملة يوم 28 جانفي 1915م، وبعد أربعة أيام دخلت القوات العثمانية بقيادة جمال باشا والتقت القوات المصرية المرابطة وقد قسم جمال باشا جيشه إلى ثلاث فرق الأولى لمهاجمة القنطرة، والثانية لمهاجمة قناة السويس، أما الفرقة الثالثة فتولت مهمة مهاجمة الإسماعيلية[4].

واستمر القتال طيلة النهار، لكن المعركة انتهت بهزيمة للدولة العثمانية أمام القوات البريطانية، واضطر جمال باشا إلى سحب القسم الأكبر من جنوده والتوجه إلى الشام، لكنه ترك بعض القوات الضئيلة في سيناء لتناوش القوات البريطانية بين الحين والآخر[5].

بعد هزيمة الدولة العثمانية في حملتها الأولى على قناة السويس، قامت بإرسال قوات عسكرية تحت قيادة جمال باشا للقناة مرة أخرى يوم 27 جويلية 1916م لتحقيق نفس أهداف الحملة الأولى، لكنها انهزمت للمرة الثانية أمام القوات البريطانية في معركة رمانة على ضفاف قناة السويس يوم 03 أوت 1916م، حيث سقط 9200 جندي عثماني[6].

---

[1]- طقوش، المرجع السابق، ص ص 543-544.

[2]- أنطونيوس ، المصدر السابق، ص 236.

[3]- شيرين عادل، **الفيروزية ثلاثية شامية الأردن، سوريا، لبنان**، دار النهضة، مصر، 2010، ص 217.

[4]- كليب سعود الفواز ، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والدولة العثمانية 1908 – 1918**م ، مكتبة الاسكندرية ، مصر، 1997، ص 124.

[5]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص 236.

[6]- نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية (معارك ، غزوات، حروب، ثورات، وقعات ، أيام ، فتوحات، المذابح، عبر العصور من فجر التاريخ وحتى عام 2005** ، ط1، دار زهران ، الأردن ، 2011 ، ص 137.

من خلال التحليل الذي سبق، نستنتج أن جمال باشا شخصية تتمتع بنفوذ سياسي وعسكري واسع، على اعتبار أنه أحد الأقطاب الرئيسية في جمعية الإتحاد والترقي التي تسلمت زمام الأمور في الدولة بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد و خلعه عن العرش، قد تقلد جمال باشا الكثير من المناصب في الدولة في مقدمتها والي أضنة، والي بغداد، حاكم إسطنبول، حاكم بلاد الشام مع احتفاظه بمنصب وزير البحرية، كما استفادت الدولة العثمانية من الكثير من خدماته العسكرية، حيث قاد الجيوش العثمانية في الكثير من الحروب والحملات، على رأسها حرب البلقان، وحملة السويس الأولى والثانية، كما شارك في الحرب العالمية الأولى في الصفوف العثمانية و حليفتها الألمانية، بالرغم من معارضته لذلك في البداية.

المبحث الثاني: سياسة جمال باشا في بلاد الشام

- **المطلب الأول: الإعدامات والمشانق**
- **المطلب الثاني: النفي والتهجير**
- **المطلب الثالث: التجويع والمصادرات**

المبحث الثاني: سياسة جمال باشا في بلاد الشام

المطلب الأول: الإعدامات والمشانق

وصل جمال باشا إلى سورية يوم 5 ديسمبر 1914م، فتظاهر بكرهه للإتحادين وأخذ يقرب إليه القادة العرب ويحاول استمالتهم إلى صفه[1]، فاتخذ من الدكتور عبد الرحمان الشهبندر[2] طبيبا خاصا له، واتصل بالشبان العرب من أمثال عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي، الذي أصبح مقربا منه بعد ما أخذ بجمع المتطوعين للدفاع عن السواحل السورية، كما أخذت جريدة "المقتبس" لصاحبها محمد كرد علي وجريدة "المفيد" لصاحبها عبد الغني العريسي تدعوان إلى مؤازرة الحكومة ومساندتها[3].

يوم وصول جمال باشا إلى المدينة، وضع يده على القنصلية الفرنسية بدمشق وبيروت، حيث سلمه خلوصي بك[4] عدة وثائق مهمة ضبطت هناك، والتي تدين عددا كبيرا من كبار الموظفين وأصحاب النفوذ في المنطقة، وتدل دلالة واضحة على أن الثوار العرب كانوا يعملون تحت إشراف الحكومة الفرنسية وبإرشاداتها[5]، كما اطلع على مجموعة من الأوراق التي صودرت من طرف سلطات الوقاية، وكانت عبارة عن رسائل بعث بها حقي العظم سكرتير حزب اللامركزية[6] إلى محمود المحمصاني أحد اللامركزيين السريين في بيروت[7].

لم يتخذ جمال باشا أي إجراء ضد الثوار العرب الذين ذكرت أسماؤهم في تلك الوثائق، لأنه كان يتخوف من تعرف وحدة العالم إلى الخطر، على اعتبار أنها كانت غاية مجهوداته، فلو أنه قام بمحاكمتهم لأدى ذلك إلى

---

[1]- الخير، المرجع السابق، ص 110.

[2]- **عبد الرحمان الشهبندر:** ولد سنة 1880م بدمشق ونشأ بها ، تلقى تعليمه بالمدارس الابتدائية، دخل الجامعة الأمريكية ونال شهادة البكالوريا سنة 1901م ، والشهادة الطبية سنة 1906م ، عاد إلى دمشق واشترك في حركة تركيا الفتاة، ثم انضم إلى الهيئة المركزية للإتحاد والترقي، لكن انفصل عنها بعد مدة ثلاث سنوات بسبب سوء نية الاتحاديين تجاه العرب، عين وزيرا للخارجية في حكومة الأمير فيصل، توفي مقتولا في دمشق سنة 1940م لأسباب سياسية. ينظر: مجاهد ، المرجع السابق، ص ص 151 – 152.

[3]- صالح، المرجع السابق، ص ص 116 – 117.

[4]- **خلوصي بك:** كان واليا على سورية وصديقا لعبد الرحمان الشهبندر و محمد كرد علي وعبد الكريم الخليل ، ترك منصبه احتجاجا على إطلاق يد جمال بشا في سورية. ينظر: جمال باشا، المصدر السابق، ص 345.

[5]- نفسه، ص ص 345 – 346.

[6]- **حزب اللامركزية :** تأسس في مصر سنة 1912م ، من طرف مجموعة من السياسيين السوريين المقيمين في مصر، كان هذا الحزب مواليا للدولة العثمانية ثم انقلب عليها بسبب سياسة الاتحاديين تجاه العرب، من أبرز أهدافه المطالبة بالحكم اللامركزي في الولايات العثمانية. ينظر: الخالدي، المرجع السابق، ص 164.

[7]- جمال باشا ، المصدر السابق، ص 346.

انقطاع الاتصال بين العديد من الحكومات الإسلامية كالجزائر، الهند ومراكش، ولظنوا أن الأتراك يسعون إلى تحقيق سيادة الأمة الطورانية من خلال الفتك بوجهاء العرب، وكانت المحاكمة الوحيدة التي سمح بها هي محاكمة نخلة باشا مطران[1]، بعدما ثبتت عليه تهمة السعي للحصول على تأييد القنصل الفرنسي لمؤامرة ضم بعلبك إلى جبل لبنان، فحكم عليه بالنفي ولكنه قتل وهو في طريقه إلى منفاه[2].

بعد الفشل الذريع الذي تلقاه جمال باشا في حملته على السويس، وانتصار رفاقه الكماليين في معارك الدردنيل سنة 1915م، أشعره ذلك بخيبة أمل دفعته إلى تغيير سياسته من التعاون والثقة بالعرب إلى البطش بهم، معتبرا أن حالة الفشل التي واجهها لا تتعلق بشخصه بقدر ما تتعلق بالظروف المحيطة به[3]، فسياسة اللين التي اعتمدها في بادئ الأمر لم تكن سوى مرحلة مؤقتة قبل الحملة، فبعد الإخفاق فيها جعل من العرب الضحايا التي تتحمل وزر إخفاقه.

بدأ جمال باشا عهد الإعدامات في شهر أفريل 1915م، وذلك من خلال اعتقال بعض الشبان العرب والزعماء الإصلاحيين بعد أن قام بإنشاء محكمة عسكرية في بلدة العالية من أجل محاكمتهم فيها[4]، وجرت تلك المحاكمات بصورة سرية، فلم يعلم أحد ما دار فيها أو ما وجه خلالها من تهم، حيث توقع الناس أن يطلق سراح المعتقلين بعد فترة وجيزة باعتباره لم يكن هناك ما يستدعي الإدانة وأنهم كانوا من أصدقائه والمتعاونين معه[5]، علما أن جمال باشا قام بتنفيذ أحكام الإعدام بتصديقه هو شخصيا دون تصديق السلطان العثماني، ولا رئيس مجلس الوزراء سعيد حليم باشا[6] الذي احتج عليه بشدة، وكان السلطان محمد رشاد[1] يردد قائلا: "أنا بريء من دم الذين قتلهم جمال باشا في سورية"[2].

---

[1]- **نخلة باشا مطران:** من وجهاء بعلبك ومثقفيها، كاثوليكي، عضو في جمعية الإتحاد والترقي، اشتغل في السفارة العثمانية بباريس. ينظر: جمال باشا، المصدر السابق، ص 340.

[2]- انطونيوس، المصدر السابق، ص 278.

[3]- محمد سالم أحمد عمايرة، **شكيب أرسلان 1869- 1946 دراسة في فكره السياسي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000، ص 54.

[4]- سليمان موسى، **الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1914م**،ط3، دار النهار ، لبنان، 2002، ص 107.

[5]- صالح ، المرجع السابق، ص 169.

[6]- **سعيد حليم باشا:** حفيد محمد علي باشا الكبير والي مصر، ولد في القاهرة سنة 1862م ، درس في أوروبا ، عين عضوا في مجلس شورى الدولة بإسطنبول، ثم عضوا في مجلس الأعيان العثماني، أصبح سكرتيرا عاما لحزب الاتحاد والترقي، ووزيرا للخارجية سنة 1913م، اغتيل من طرف الأرمن سنة 1921. ينظر: نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914-1915م**، مج1، ط1، دار الساقي، لبنان، 1996، ص 105.

جرى إعدام القافلة الأولى من الشهداء صباح يوم 21 أوت 1915مببيروت، والتي ضمت الأسماء التالية: عبد الكريم الخليل، محمد المحمصاني، محمود المحمصاني، نور الدين القاضي، صالح حيدر، عبد القادر الخرسا، علي الأرمنازي، سليم عبد الهادي، محمود نجا العجم، نايف تللو، محمد مسلم العابدين، حافظ سعيد، والشيخ الكرمي هاذين الأخيرين[3]خفض الحكم عليهما إلى السجن المؤبد لتقدمهما في السن، كما حكم غيابيا على أكثر من سبعين شخصا من أبناء سوريا وفلسطين وكان أكثرهم يقيم في مصر[4]، أمثال: رفيق العظم، حقي العظم، رشيد رضا، عزيز المصري، شكري غانم، عزت العابد، داود بركات، فارس نمو، شبلي شميل، خليل مطران، نجيب عازوري وغيرهم.

في خريف سنة 1915م، سادت موجة من الاعتقالات الجديدة تحت إشراف جمال باشا، وفصلت الأحكام والتهم على المعتقلين، علما أن الحكم عدل لأربع مرات قبل صدوره بأمر من الباشا، حيث صدرت الأحكام النهائية يوم 5 ماي 1916م[5]، فقد حكم الديوان العرفي في العالية على 21 رجلا بالإعدام وهم مثلوا شهداء القافلة الثانية، جرى إعدامهم يوم 6 ماي 1916م، وذلك عبر مجموعتين، فقد قتل سبعة منهم في دمشق وأربعة عشر ببيروت، وتضم هذه القافلة الأسماء التالية[6]:

- المجموعة الأولى: جرى إعدامهم في ساحة المرجة بدمشق، وهم: شفيق بك مؤيد العظم، الأمير عمر الجزائري، شكري بك العسلي، عبد الوهاب الانكليزي، رفيق زرق سلوم، رشدي الشمعة، الشيخ عبد الحميد الزهراوي[7]، هذا الأخير تم إعدامه بدون محاكمة لعضويته في مجلس الأعيان[8]، إذ لم تكن تجوز محاكمته إلا بأمر من السلطان العثماني[9].

---

[1]- **محمد رشاد:** هو ابن السلطان عبد المجيد ، ولد يوم 2 نوفمبر 1844م بإسطنبول، تولى العرش بعمر 65 عاما في أعقاب انقلاب عسكري على أخيه الأكبر منه عبد الحميد الثاني، توفي يوم 4 جويلية 1918م، ودفن في منطقة أيوب في اسطنبول. ينظر: كولن، المرجع السابق، ص 334.

[2]- الخالدي، المرجع السابق، ص 122.

[3]-معطي، المرجع السابق، ص ص 265-266.

[4]- موسى، المرجع السابق، ص 108.

[5] صالح، المرجع السابق، ص ص 170-171.

[6]محمد كرد علي، **خطط الشام**،ج3، مطبعة الترقي، دمشق، 1925م، ص 139.

[7]- أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د ت ، ص 77.

[8]- **مجلس الأعيان** : هو الاسم الذي أطلق على مجلس التشريع الثاني أثناء عهد المشروطية ، أي عهد الدستور في الدولة العثمانية، وقد افتتح هذا المجلس سنة 1877م، و أغلق بعد سنة من افتتاحه ثم استأنف العمل سنة 1908م مع مجلس المبعوثان العثماني واستمر إلى غاية سقوط حكومة إسطنبول سنة 1923. ينظر: صابان، المرجع السابق، ص 201.

[9]- صالح، المرجع السابق، ص ص 171 – 172 .

- المجموعة الثانية: جرى إعدامهم بساحة البرج ببيروت وضمت هذه المجموعة الأسماء التالية: عمر حمد، محمد حسني الشنطي، عبد الغني العريسي، عارف الشهابي، توفيق البساط، أحمد طبارة، سيف الدين الخطيب، سعيد عقل، بترو باولي، جرجي حداد، سليم الجزائري، أمين لطفي الحافظ، جلال البخاري، كما كانت هناك إعدامات أخرى في ساحة العمود بالقدس تضمنت كلا منا:

أحمد عارف الحسني، مصطفى أحمد الحسني، علي الحاج عمر النشاشيبي، كما صدرت أحكام بالإعدام غيابيا على عدد آخر من رجالات العرب[1].

عزا جمال باشا في كتابه "إيضاحات" تهما مختلفة إلى الشهداء، أهمها الانتماء إلى حزب اللامركزية، وزعم أنهم كانوا يهدفون إلى ما يلي:

- تأسيس خلافة في مصر تحت حكم الانجليز.
- جعل سورية تحت حماية فرنسا وانجلترا.
- إيجاد أمير مسلم مستقل في سورية[2].

كما نشر بيانا ليثبت عدالة حكمه، لكن الأحكام التي اعتمدت على ما وجد من وثائق ورسائل، إضافة إلى اعترافات بعض المتهمين، لم تكن تستدعي حكم الإعدام لأن أحدا منهم لم يقل بفعل مادي ضد الحكومة ولم يتجاوزوا نطاق التفكير إلى نطاق التنفيذ، علاوة على ذلك فإن تلك الوثائق التي ضبطت بالقنصلية الفرنسية ببيروت ودمشق لم تذكر سوى أسماء كل من شفيق المؤيد، شكري العسلي، والأمير عمر الجزائري، وأن ما جاء فيها لا يبرر إطلاقا تهمة الإعدام[3]، أما بالنسبة للاعترافات فقد أخذت نتيجة للتعذيب، فلو كانت هناك اعترافات حقيقية لباح المتهمون بأسماء زملائهم في جمعية "الفتاة" وجمعية "العهد"، الذين ظلوا يعملون مع الأتراك حتى نهاية الحرب دون أن يشتبهوا بأمرهم، أمثال: علي رضا الركابي، ياسين الهاشمي، ورستم حيدر[4].

وعلى إثر نشر البيان وصدور كتاب " الإيضاحات"، الذي برر من خلالهما جمال باشا الإعدامات، وظهرت عدة ردود فعل في البلاد العربية ركزت معظمها على النقاط التالية:

---

[1]- موفق بني مرجة، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية** ، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984، ص 333.

[2]- موسى، المرجع السابق، ص 119.

[3]- صالح، المرجع السابق، ص 172.

[4]- موسى، المرجع السابق، ص 119.

- إن انتساب الشهداء إلى الجمعيات العربية خاصة الجمعية اللامركزية، لا يعني أنهم كانوا يسعون للانفصال عن الدولة، وكل غايتهم كانت الحكم اللامركزي في الولايات العربية.
- أن كثيرا من هؤلاء الذين أعدموا لم تكن لهم علاقة بحزب من الأحزاب المعروفة، والكثير منهم لم يكونوا في سورية لمدة طويلة، وليس لهم علم بما كان يحصل فيها.
- أن الاتحاديين أرادوا اغتنام فرصة الحرب للقضاء على الزعماء العرب وخنق الروح القومية التي كانوا يعملون لها.

كما نشر بيان سياسي في جريدة "المقطم"، أكد فيه صاحبه أن الذين اضطهدوا وأعدموا لم يكونوا يفكرون بالانضمام إلى أي دولة أجنبية أو الانفصال عن الدولة العثمانية[1].

أعلن جمال باشا حل المحكمة العسكرية بعد تنفيذ أحكام الإعدام يوم 6 ماي، إلا أنه في الشهر الموالي اعتقل كل من شكري الأيوبي، شكري القوتلي، فارس الخوري، عبد الحميد القلطاجي، وأشخاص آخرين بتهمة التآمر لإشعال ثورة عربية من أجل الانتقام منه، لكن المحكمة برأتهم وهو الأمر الذي أزعج جمال باشا كثيرا، وأصر على الحكم بالعقوبة وليس البراءة، فتمت محاكمتهم مرة ثانية بناءا على طلبه، فحكم على شكري الأيوبي و اثنين آخرين بالإعدام، لكن الحكم نقض لأن الجرم المنسوب إليهم لم يخرج إلى حيز التنفيذ، ومع ذلك تمسك جمال باشا بقراره على أن يبقى أولئك الأشخاص رهن الاعتقال وظلوا بالسجن إلى ما بعد مغادرته سورية[2].

إلى جانب القافلتين الأولى والثانية الذين أعدموا بشكل جماعي هناك أفراد آخرون تم إعدامهم في مدن مختلفة وبتواريخ متفرقة ومنهم:

- الخوري يوسف الحايك: أعدم بدمشق يوم 22 مارس 1915م.
- عبد الله الظاهر: أعدم ببيروت يوم 1 مارس 1916م.
- يوسف بيضون : أعدم ببلدة العالية بلبنان يوم 10 مارس 1916م .
- يوسف الهاني: أعدم ببيروت في شهر أفريل 1916م.
- الشقيقان فيليب و فريد الخازن: أعدما في بيروت يوم 2 ماي 1916م .

[1]-معطي، المرجع السابق، ص ص 294 – 295 .
[2]- موسى، المرجع السابق، ص ص 118- 119.

- شاهر بن رحيل العلي: أعدم في دمشق على إثر إعلان الثورة العربية.
- الشقيقان أنطوان وتوفيق زريق: أعدما سنة 1916م.
- محمد اللحم وفجر محمود : أعدما في دمشق أوائل سنة 1917م.
- الشيخ أحمد العارف وابنه: أعدما في القدس سنة 1917م[1].

وقد ذكر جمال باشا في مذكراته أن جميع أعماله كانت من قبيل العمل السياسي حيث قال: "إن الفضل في عدم حدوث ثورة خلال العامين ونصف من إعلان الشريف حسين للثورة إنما يرجع لأحكام القتل والإعدام التي جرت عام 1916م"[2].

المطلب الثاني: النفي والتهجير

أتبع جمال باشا سياسة الإعدام بأحكام النفي والإبعاد، وكان هذا الأخير يعتبر وسيلة من وسائل الإعدام في تركيا، فقد أمر الباشا بنفي أسر الذين أعدموا أو حكم عليهم بالإعدام رفقة أصدقائهم وذوي أقرباهم وكل الذين عارضوا جمعية الإتحاد والترقي في الماضي، بالإضافة إلى كل من كان لهم صلة أو علاقة مع دولة من دول التحالف (فرنسا – بريطانيا – روسيا).

و أعد قائد الجيش الرابعآلاف البيوت في الأناضول ليجلي إليها النابهين من سكان بلاد الشام ويستعيض عنهم بأناس من شذاذ الأفاق[3]، زيادة على ذلك فقد شكل جمال باشا لجنة سميت ب "قومسيون التهجير" تحت رئاسة مكتوبجي، تمثلت مهمتها في سوق المنفيين وإحصاء ممتلكاتهم وأراضيهم، وكانت نية حاكم سوريا إجلاء أبناء سوريا وإحلال الأتراك محلهم[4].

شملت عملية النفي نحو 300 أسرة من أسر الشام، فقد قبض على أعضائها نساء وأطفالا ورجالا في شهري مارس وأفريل سنة 1916م بعد أن تمت مصادرة جميع أموالهم وممتلكاتهم وأرسلوا إلى الأناضول ووزعوا

[1]- صالح، المرجع السابق، ص ص 173 – 174.
[2]- الخالدي، المرجع السابق، ص 134.
[3]- أسعد خليل داغر ، **ثورة العرب، مقدماتها ، أسبابها ، نتائجها**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر، 2012 ،ص 164.
[4]- معطي، المرجع السابق ، ص 208.

فيها،فمنهم من أرسل إلى أنقرة وغيرهم إلى ديار بكر، بورصة، أضنة، سيواس، قسطموني، لدرجة أنه لم تبقى مدينة من مدن الأناضول إلا ونزلتها عائلة شامية أو أكثر[1].

علل جمال باشا هذه الإجراءات بأنها تدابير احتياطية، أراد من خلالها أن يتصرف تصرفا إنسانيا، لذلك أرسل النساء والأطفال مع الرجال لكي يعيشوا في جو عائلي ولا يكونوا بحالة سيئة، لأنه لو أرسل الرجال فقط لكان هذا إبعادا، و لحرموا من السعي والاكتساب ورؤية عائلاتهم[2]، علما أن عملية النفي لم تشمل سوى العائلات الكبيرة والمعروفة مثل: آل مؤيد العظم، الأمير عبد القادر الجزائري، آل الكيلاني، الشمعة، العسلي، عبد الهادي، الحسيني، المطران وغيرها[3]، حيث كان الهدف من ذلك هو إضعاف الحركة العربية في بلاد الشام، وذلك من خلال إقتطاع العناصر القوية منها وإبعادها وبذلك تتفكك وتتفقد قوميتها وتندمج في الطورانية[4]، مع العلم أن هذه النكبة لم تقتصر على طائفة معينة بل شملت المسلمين والمسيحيين وغيرهم على حد سواء، وكان المنفيون يعاملون نفس معاملة الأرمن يوم تم نفيهم من بلادهم، حيث كانوا يقتلون عن بكرة أبيهم في الطرقات، ويغتالون بنفس الطريقة التي اغتيل بها الأرمن من قبل[5].

المطلب الثالث: التجويع والمصادرات

شهدت بلاد الشام نوعا من الاستقرار الاقتصادي خلال الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى، لكن بعد وصول جمال باشا إلى دمشق انقلبت الأوضاع رأسا على عقب، حيث باشر في تطبيق قانون التكاليف الحربية، الذي كانت قد أصدرته الدولة العثمانية في 14 جويلية 1914م، والذي يقتضي جمع ضريبة خاصة بالتكاليف الحربية من طرف السلطات العسكرية مع تحديد مناطق اللزوم، وعليه ثم إنشاء لجنة خاصة بذلك عرفت باسم لجنة التكاليف الحربية، تكونت هذه اللجنة من أكبر موظف إداري الذي شغل منصب الرئيس فيها، بالإضافة إلى أكبر موظف مالي وأكبر آمر عسكري أعضاء فيها، إلى جانب ذلك نجد عضو منتخب من المجلس الإداري ومصلحة البلدية.

[1]- سعيد، المصدر السابق، ص 78.
[2]- موسى، المرجع السابق ، ص 118.
[3]- صالح، المرجع السابق، ص 172.
[4]- سعيد، المصدر السابق، ص 78.
[5]- كرد علي، المصدر السابق، ص 78.

تمثلت مهمة هذه اللجنة في الاستيلاء على جميع الموارد والمواد الغذائية والأشياء الضرورية التي يحتاجها الجيش طوال فترة بقاءه في الحرب، ومصادرتها تحت ما يسمى بالضرورة العسكرية، مع ترك ما يحتاجه السكان ويكفيهم، ولقاء ذلك تسلمهم اللجنة وثائق تحتوي على أنواع المواد المستلمة وكمياتها وأسعارها، مع إمكانية تنظيم قوائم جديدة كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك، وبعد مدة ستة أشهر من انتهاء الحرب تدفع مستحقات تلك الموارد لأصحابها[1].

صادرت لجنة التكاليف الحربية كل ما يملكه الإنسان ويستهلكه، فقد قامت بمصادرة البضائع المخزنة عند التجار كالحرير الذي كان مصدر رزق الكثير منهم، بالإضافة إلى الكثير من الأشياء التي لا تقتضيها الحرب، كالأرز المطحون والحبوب بمختلف أنواعها، النحاس، صفائح البترول الفارغة، العطور، السكاكر، الأحذية والقبعات وغيرها من المواد الأخرى[2]، ومن لم يكن يملك ذلك أجبر على دفع بدل نقدي بدلا منها، وكانت تتم مداهمة البيوت وتفتيشها للتحقق من وجود تلك الأشياء أو عدمها، فإذا لم يجدوا ما يبحثون عنه صادروا جميع الأواني و الأفرشة بحجة توفير الراحة للجنود[3]، وبذلك نجد أن هذه اللجنة وقعت تحت تأثير بعض المحتكرين الذين صادروا تلك الموارد باسم الضرورة العسكرية، وأصبحوا يبيعونها في الأسواق الداخلية كأسواق دمشق، حمص وحماة.

شملت عملية المصادرة العربات ومختلف الحيوانات كالخيول، الحمير، البغال، الغنم والماعز، وهو ما ولد أزمة حادة في النقل وعلى إثرها عجز السكان عن نقل السلع والبضائع من مدينة إلى أخرى، خاصة بعدما سيطر جمال باشا على جميع الطرق والمواصلات وأصبح التجوال بأمر خاص من القيادة العليا، ولم تسلم المواد الصيدلانية من أدوية وعقاقير من أساليب الاحتكار والمصادرة، حيث أصبح الصيادلة يضطرون إلى شراء الأدوية بأثمان خيالية، زيادة على ذلك فقد قطعت الأشجار وصودرت أخشابها واستعملت وقودا للقطارات بعد نفاذ الفحم الحجري، ما أدى إلى هدر كبير في الزراعة، وأصبحت البلاد عبارة عن أرض جرداء، كما نفذت المواد الغذائية من الأسواق بعد منع عملية استيرادها من المدن الداخلية بحجة تموين الجيش[4]، علاوة على ذلك فقد تم جمع الكثير

[1]- توفيق برو، **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918م**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989 ، ص ص 113- 114.
[2]- معطي ، المرجع السابق، ص 224.
[3]-برو، القضية العربية ، ص 116.
[4]- معطي ، المرجع السابق، ص 224 – 225.

من الإعانات كإعانات النقود والزيت، السمن، الجلود، وحتى السجاد، زيادة على ما كان يؤخذ بإسم التكاليف الحربية[1].

لم تمضي بضعة أيام على إعلان الحرب، حتى انتشر القلق والفزع بين الناس تخوفا من عدم قدرتهم على توفير حاجياتهم الضرورية في الأيام القليلة القادمة، وازدادت حدة الأزمة خاصة بعد اختفاء الذهب والنقد من الأسواق، حيث أقفلت معظم البنوك والمصارف أبوابها وهن بدأت الحكومة بالتفكير في حل بديل فقامت بسك عملة ورقية قيمتها الاعتبارية تعادل ما يقابلها من الذهب، فأصبحت الليرة الورقية تعادل الليرة الذهبية لكن فيما بعد أصبحت قيمتها تتزايد من سنة إلى أخرى[2].

نتيجة لانقطاع العلاقات بين تركيا ودول الحلفاء وفرض هؤلاء الحصار على الشواطئ العثمانية خاصة العربية منها، فقدت المواد الغذائية كالسكر، الشاي، القهوة، الأرز وحتى الأدوية، وهكذا انقطع ورود هذه السلع إلى بلاد الشام[3]، زيادة على ذلك فقد منعت الحكومة التعامل بالحوالات الورقية المسحوبة من مصارف لندن، وهكذا انقطعت التحويلات التي كان يرسلها المهاجرون اللبنانيون إلى ذويهم وأقاربهم، بالإضافة إلى ذلك فقد حظرت الحكومة إرسال الحبوب من حوران إلى لبنان وفلسطين وصادرتها لصالح الجيش[4].

لم تنتهي معاناة سكان الشام عند هذا الحد بل أصابتهم حتى الكوارث الطبيعية وفي سنة 1915م،حيث ضربت البلاد موجة من الجراد الذي أكل الأخضر واليابس ولم يترك شيئا، فقد التهم جانبا من الزرع، كما أتلف الكثير من المحاصيل الزراعية الأخرى[5].

انتشرت المجاعة في لبنان وأخذت أسعار السلع ترتفع ارتفاعا جنونيا لم يسبق له مثيل، حيث أن أسعار السلع القادمة من خارج المنطقة زادت أضعافا مضاعفة سواء حريرية كانت أم خشبية، أو حديدية أو غيرها، وامتنع الناس عن شراء الكماليات، ونتيجة لذلك أغلق الخياطون والتجار دكاكينهم ومخازنهم حتى صار الخياط الذي يقصده زبون واحد في الشهر يرى نفسه سعيدا مسرورا.

[1]- برو، القضية العربية ، ص 117.
[2]- نفسه، ص ص 121 - 122.
[3]- نفسه، ص 125.
[4]- صالح، المرجع السابق، ص 168.
[5]- اليافي، المرجع السابق، ص 69.

لم يقتصر الأمر على الكماليات فقط بل تعداها إلى الحاجيات الغذائية واليومية، التي أصبحت نادرة بعدما انتشرت عملية الاحتكار ونفذت المخازن خاصة القمح وباقي الحبوب، لدرجة أن الناس أصبحوا يطلبون الخبز فلا يجدونه، وانتشرت عملية السلب والنهب، فقد كان من يحصل على كيس من الدقيق لا يجرؤ على نقله إلى مكان سكنه خوفا من سرقته في الطريق كما حصل عدة مرات[1].

وصلت المجاعة إلى حد صار فيه الناس يبيعون أولادهم ويقتاتون على أي شيء من أجل إشباع بطونهم، فأخذوا يأكلون جذور النباتات وأوراقها، الأعشاب، البلوط، الخروب، وحتى القطط والجرذان ، إضافة إلى ذلك أصبح الجنود ينقضون على الباعة،وأخذ الأطفال يتسولون في الشوارع والأسواق ويفتشون القمامة طمعا في إيجاد شيء يقتاتون عليه[2]، وهنا يروي منير الرئيس في مذكراته ما شاهده أثناء تلك الفترة فيقول: "كان مشهد الصبية والأطفال الجياع مثيرا وهم يتسولون الطعام في الشوارع ومنهم من كان يخطف من الباعة وأيدي الناس كل ما تقع عليه عينيه من غذاء"[3].

امتدت المجاعة من لبنان إلى سورية والعراق، ومن أجل إيجاد حل لتلك الأوضاع، توجه وفد إلى جمال باشا حيث سألهم قائلا: "هل أكلت الأم أولادها؟ وعندما أجابوه بالنفي ، قال: إذا لا مجاعة في البلاد"[4]، وبسبب الأوضاع المزرية باع الناس بيوتهم وقراميدها وكل شيء موجود عندهم خاصة سكان لبنان وباتوا يهجرون قراهم ومدنهم وينزحون إلى داخل سورية[5].

هنا ذكر الشيخ الطنطاوي رحمه الله، حالة الناس آنذاك فقال: "كان الناس يقفون أرتالا أمام كوة الفرن يطلبون الخبز بالذهب فلا يجدون لأن الألمان استأثروا بأطايب القمح وتركوا للناس شر الحنطة، و أخبث الشعير، فصار الناس يأكلون قشور البطيخ و ينبشون المزابل من الجوع...ثم زاد الأمر قبحا عند مرأى جثث الأطفال والنساء الذين ماتوا من الجوع صباح مساء في الشوارع ، لقد تحولت دمشق إلى نصفين : نصف مقبرة، ونصف مستشفى لمن ينتظر الموت"[6]، وقد قدر عدد الوفيات بسبب الجوع 85 ألفا خلال ثلاثة أشهر في لبنان فقط[1].

---

[1]- داغر، المصدر السابق، ص 164.

[2]- صالح، المرجع السابق، ص 168.

[3]- علي الوردي ، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، ج 1، ط1، استشارات الشريف الرضي، إيران ، 1969، ص 34.

[4]- صالح، المرجع السابق، ص 168.

[5]- الخالدي، المرجع السابق، ص 142.

[6]- نفسه، ص 143.

ولأن المصائب لا تأتي فرادى، فقد انتشرت الأوبئة والأمراض القاتلة لتساعد المجاعة على الفتك بالأهالي، حيث انتشرت حمى التيفوس في حمص ، حلب، حماة، طرابلس، حتى وصلت إلى دمشق وما جاورها من المدن، ولم يجد الناس من يداويهم بعدما صادرت الحكومة جميع الأطباء والمواد الصيدلانية لخدمة الجنود، باستثناء بعض أطباء الكلية الأمريكية وبعض الذين تقدموا في السن، وقد توفي جراء هذا المرض حوالي 8 آلاف شخص في حلب وقس على ذلك سائر البلاد الموبوءة، كما انتشر وباء الكوليرا خاصة بين صفوف الجيش[2].

يكمن دور جمال باشا في كارثة المجاعة فيما يلي:

- مصادرة جميع الرجال والمواد الغذائية والصيدلانية لصالح الجيش دون أن يفكر في الأهالي وما ينقصهم من حاجيات، علما أنه لم يطعم جنوده بالقمح المصادر وتركه مكدسا في أكياسه حتى أصاب جيشه نفس المجاعة التي أصابت سكان بلاد الشام، حيث صاروا يقاسمون الأهالي حتى اللقمة التي لا يجدونها[3].
- تجويع الأهالي بهدف التخلص منهم، خاصة سكان لبنان باعتبار أنهم كانوا يوالون دول الحلفاء ويكتمون الكره للدولة العثمانية.
- عدم منع الألمان من شراء حبوب سورية، ونقلها إلى ألمانيا بالرغم من كرهه لهم[4].

[1]- داغر، المصدر السابق، ص 164.
[2]- اليافي، المرجع السابق، ص 69.
[3]- الخالدي، المرجع السابق، ص 143-144.
[4]- نفسه، ص 143.

من خلال ما سبق، نستنتج أن جمال باشا اتبع نوعين من السياسة خلال فترة حكمه في بلاد الشام، ففي بادئ الأمر اتبع سياسة الترغيب وأخذ يقرب إليه القادة والإصلاحيين العرب و يستميلهم إلى صفه بهدف خدمة مصالحه، لكن بمجرد فشله في حملته على السويس، شرع في تطبيق سياسته التعسفية، و التي تمكن من خلالها من إنزال ضربة قوية على الحركة العربية، إذ أفلح في سحق أهم رجالاتها من خلال المحكمة التي أنشأها في مدينة العالية بلبنان، ولم يسلم من بطشه حتى أصدقاؤه والمقربون منه، فقام بنصب المشانق وساقهم إليها أفواجا أفواجا كما فتح أمامهم أبواب المنافي، فقد نفى الآلاف من الشيوخ والنساء والأطفال، ولم تنته عدوانيته عند هذا الحد، بل تعمد تجويع العرب فأمات الكثير منهم، وعليه نجد أنه من نجا من ميادين الحرب لم ينج من حبال المشنقة، ومن نجا من المشنقة لم ينج من النفي والاغتيال أو حتى الموت جوعا.

المبحث الثالث: نتائج سياسة جمال باشا

- **المطلب الأول: الثورة العربية الكبرى 1916 م**
- **المطلب الثاني: مصير جمال باشا**
- **المطلب الثالث: بلاد الشام بعد جمال باشا**

المبحث الثالث: نتائج سياسة جمال باشا

المطلب الأول: الثورة العربية الكبرى 1916 م

أسباب الثورة:

تضافرت مجموعة من الأسباب دفعت العرب إلى الانتفاض على الدولة العثمانية بقيادة الشريف حسين[1] والتي نوجزها فيما يلي:

- سياسة التتريك التي اتبعتها جمعية الإتحاد والترقي، حيث سعت هذه الأخيرة إلى تمجيد العنصر التركي على حساب العنصر العربي، فقامت بإقصاء العرب من مختلف الوظائف الحكومية بالإضافة إلى فرض اللغة التركية في مختلف المدارس الحكومية، زد على ذلك فرض العادات التركية على الشعوب العربية[2].

- المجازر التي ارتكبها جمال باشا خلال فترة قيادته لبلاد الشام، حيث أعدم الكثير من وجهاء العرب ونفى العديد من الأسر كما جوع الآلاف من الأهالي[3].

- نمو الاتجاه القومي العربي حيث أصبح العرب يتطلعون إلى الاستقلال التام عن الدولة العثمانية بعد تشديد الحكم المركزي من طرف الاتحاديين[4].

- الأطماع الشخصية للشريف حسين الذي كان يسعى إلى إنشاء دولة عربية مستقلة تضم جميع البلدان العربية و ليس الحجاز فقط[5].

- اعتقاد الشريف حسين أن الاتحاديين كانوا يحرفون الشريعة الإسلامية ويحولونها إلى اتكالية ودروشة وتعصب وإكراه لذلك وجب محاربتهم[6].

---

[1]- **الشريف حسين:** ولد سنة 1853م بالأستانة، تولى منصب شريف مكة 1908 – 1916م، و ملك الحجاز 1916 – 1924 م ، أعلن الثورة العربية على الدولة العثمانية سنة 1916م خلال الحرب العالمية الأولى، رفض توقيع معاهدة فرساي سنة 1916م احتجاجا على وضع فلسطين و سوريا و العراق تحت الانتداب ، أعلن نفسه خليفة سنة 1924 ، هزمه عبد العزيز بن سعود فتخلى عن العرش و أقام في جزيرة قبرص، توفي سنة 1931م، ينظر: منير البعلبكي ، **معجم أعلام المورد**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 172.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (1516 – 1922)** ، دار النهضة العربية ، بيروت، د، ن، ص 430.

[3]- لفواز ، المرجع السابق، ص 166.

[4]- أحمد زكريا الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916**، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002، ص 287.

[5]- برو، القضية العربية، ص 347.

[6]- قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى 1916 – 1925م جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسماء و الوثائق والأدوار**، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان ، 1994، ص 190.

- تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعرب، فتح الباب أمام القوى الأوروبية، التي استغنت الوضع وقامت بتأليب العرب وتحريضهم على الثورة[1].

مجريات الثورة:

قبل أن يباشر الشريف حسين اتصالاته مع الإنجليز، دخل في مفاوضات مع زعماء الحركة الوطنية، مقترحا عليهم فكرة القيام بثورة ضد الأتراك وإنشاء دولة عربية مستقلة، بالإضافة إلى إجراء اتصالات مع بريطانيا لتحديد حدود الدولة، انقسمت الفكرة في البداية إلى فريقين بين مؤيد ومعارض، فمنهم من ساند فكرة ضرورة التفاهم مع الدولة العثمانية ودخول الحرب إلى جانبها، وهذا الموقف تبناه الإسلاميون، أما الفريق الثاني فمثله القوميون العرب الذين أيدوا فكرة الثورة والتعاون مع بعض الدول الأوروبية، غير أن هذه الاتصالات انتهت بإصرار الجميع على الثورة وعهدوا إلى الشريف بمهمة القيام بها واجتمعوا مع الأمير فيصل[2]، وتم التوقيع على الاتفاق فيما يعرف "بميثاق دمشق"1915م[3]، ونص على اعتراف بريطانيا باستقلال العرب ضمن الحدود التالية:

- شمالا من مرسين إلى حدود إيران.
- جنوبا: المحيط الهندي باستثناء عدن.
- شرقا: على امتداد حدود إيران إلى خليج العرب جنوبا.
- غربا: على امتداد البحر الأحمر ثم البحر المتوسط إلى مرسين[4].

ومن النقاط الأخرى المدرجة في هذا الاتفاق إلغاء الامتيازات الأجنبية، عقد معا دفاعية بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة، تفضيل بريطانيا على غيرها على غيرها في الشؤون الاقتصادية، وقد وافق الشريف حسين على هذا الميثاق واعتمده أساسا لمفاوضته مع البريطانيين[5]، وبناءا على ذلك بدأت الاتصالات بين الشريف حسين وهنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، وتبادل الطرفان عشر رسائل خلال الفترة الممتدة من جويلية

---

[1]- الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288 – 1916 م** ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 258.

[2]- **الأمير فيصل**: هو فيصل بن الحسين بن علي ولد سنة 1885، لعب دورا بارزا خلال الثورة العربية وبعدها عين ملكا على سورية سنة 1920، لكن الفرنسيين غزو مملكته الفتية واحتلوا العاصمة دمشق فاضطر إلى مغادرة البلاد ثم عين ملكا على العراق سنة 1931. ينظر: البعلبكي، المرجع السابق، ص 339.

[3]- غربي، المرجع السابق، ص 255.

[4]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص243.

[5]- غربي، المرجع السابق، ص258.

1915م إلى غاية مارس 1916م، ركز فيها الشريف حسين على أهدافه بإقامة مملكة عربية مستقلة وتعيينه ملكا عليها وهكذا أصبحت بريطانيا طرفا أساسيا في حركة العرب القومية في المشرق العربي[1].

أعلن الشريف حسين اندلا ع الثورة العربية يوم 10 جوان 191مبإطلاق رصاصته الأولى من شرفة قصره إيذانا بانطلاق العمليات العسكرية ضد القوات العثمانية[2]، وشرع العرب بمهاجمة الأتراك في جميع ثكناتهم بالحجاز، استمر القتال بين الطرفين إلى أن سقطت المواقع التركية الصغيرة يوم 25 جوان، أما الثكنات الرئيسية فقد استمرت مقاومتها إلى غاية يوم 8 جويلية، وبسقوطها قضي على الجيش التركي في مكة[3]، أما حامية جدة فقد هوجمت في نفس اليوم الذي أعلنت فيه الثورة، وحاول العرب اقتحام المدينة عنوة لكنهم فشلوا في ذلك لأن موقفهم لم يكن متكافئا مع موقف الحامية التركية التي كانت متفوقة عليهم بالأسلحة، مما اضطرهم إلى فرض الحصار عليها وبمساعدة القوات البريطانية استسلمت الحامية التركية [4] وسقطت جدة يوم 16 جوان بعد ستة أيام من محاصرتها[5].

في تلك الأثناء توجهت قوة عسكرية بقيادة الأمير عبد الله[6] إلى الطائف وتم فرض الحصار عليها، كما توجهت قوة أخرى شمالا واستولت بمساعدة الأسطول البريطاني على كل من رابغ ، ينبع و القنفذة، وقد استمر حصار الطائف وقتا طويلا، إلى أن استسلمت المدينة بدون شروط يوم 21 سبتمبر، وعليه وطدت الثورة نفسها، وأصبحت المدن الرئيسية في الحجاز في قبضة الشريف حسين باستثناء المدينة المنورة[7].

وباحتلال الوجه يوم 25 جانفي من طرف الأمير فيصل والقوات البريطانية، انتهت المرحلة الأولى من الثورة لتبدأ المرحلة الثانية باحتلال العقبة[8].

---

[1]- الشلق، المرجع السابق، ص 290.

[2]- السيار، المرجع الساق، ص 523.

[3]- قلعجي، المرجع السابق، ص 226 – 227.

[4]- أنطونيوس ، المصدر السابق، ص 295.

[5]- قلعجي، المرجع السابق، ص 227.

[6]- **الأمير عبد الله:** هو ثاني أبناء الحسين بن علي شريف مكة وملك الحجاز، شقيق فيصل الأول ملك العراق ، مؤسس الأسرة الهاشمية الأردنية، نصب أولا أميرا على شرق الأردن سنة 1921م ، ثم نودي به سنة 1946م ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية، اغتيل يوم 20 جويلية 1951م، ينظر: البعلبكي، المرجع السابق، ص 282.

[7]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 296 – 297.

[8]- نفسه ، ص 312.

المبحث الثالث: نتائج سياسة جمال باشا

بعد إحدى عشر شهرا من إعلان الثورة فتحت قوات الأمير فيصل العقبة في جويلية 1917م، بقيادة الشريف ناصر بن علي ومساعدة الشيخ أبو تايه ورجال قبيلته الحويطات، وكان استيلاء العرب على العقبة إيذانا بانتهاء المعارك في الحجاز والتوجه نحو الهدف الأكبر المتمثل في بلاد الشام[1].

كان احتلال العقبة نقطة تحول في الثورة العربية وبمثابة درع حماية للقوات البريطانية المتجهة نحو فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي[2]، الذي شن مجموعة من الهجمات أواخر شهر نوفمبر تمكن من خلالها احتلال القدس يوم 02 ديسمبر، وكانت قد سقطت قبل ذلك كل من غزة، يافا وبيت اللحم، وعليه تمكن القوات البريطانية من فرض سيطرتها الكاملة على سنجق القدس[3].

توجه الجنرال اللبني بقوة عسكرية بهدف السيطرة على عمان، وقام بمهاجمة الحامية التركية في المنطقة، فسقطت الأخيرة بين أيديهم، لكن الأتراك استرجعوها وردوا البريطانيين إلى غربي الأردن[4].

بعد الهزائم المتتالية التي تعرضت لها الجيوش التركية، قرر الأتراك إخلاء المدينة المنورة، وعندما وصل الخبر إلى الأمير فيصل في منتصف شهر مارس، وضع خطة بالاتفاق مع الجنرال اللبني، مفادها العمل على عزل مدينة معان، وعليه قسمت قوات الثورة إلى ثلاث وحدات لمهاجمة السكة الحديدية في نفس الوقت، وبدأ الهجوم في الأسبوع الأول من شهر أفريل، حيث تمكنت الوحدة الشمالية من تخريب الخط الحديدي بين معان وعمان، في حين عملت الوحدة الجنوبية على تخريب القطاع الواقع جنوب معان، بينما احتلت الوحدة الثالثة خطوط الدفاع الخارجية عند معان، وتمكنت من تخريب خط جنوب معان وشمالها، وعليه نجحت خطة الأمير فيصل في عزل المدينة[5]، ومن أجل ضمان نجاح الخطة وتحقيق الهدف، لجأ العرب إلى عزل مدينة درعا ، باعتبار أن عزل المدينة سوف يسرع من عملية إجلاء الأتراك من سوريا بصفة نهائية وأكيدة، وبدأ الهجوم على المدينة درعا عزلا تاما، يوم 19 من نفس الشهر سن البريطانيون هجوما على الجبهة الفلسطينية واحتلوا لواء العفولة[6].

---

[1]- قلعجي ، المرجع السابق، ص ص 244 – 245.

[2]- **اللنبي:** قائد وسياسي بريطاني ولد في سنة 1861م، عين قائدا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط وجعل القاهرة مركزا لقيادته ، كانت مهمته رد القوات التركية عن قناة السويس و الاستيلاء على فلسطين بمساعدة العرب الثائرين على الحكم التركي، عين مندوبا سياسيا لمصر والسودان. ينظر: أحمد عطية الله ، **القاموس السياسي** ، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 109.

[3]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 330 – 331.

[4]-نفسه، ص 248.

[5]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 333 – 334.

[6]- نفسه ، ص ص 336 – 338.

وفي الفاتح من شهر أكتوبر دخلت القوات العربية وحليفتها البريطانية إلى دمشق بعد أن فر منها الحاكم العثماني، وسلمت زمام الأمور في المدينة إلى أحفاد الأمير عبد القادر محمد سعيد وعبد القادر الجزائري، اللذان قاما برفع علم الثورة العربية في دمشق[1].

وفي 30 أكتوبر 1918م وقعت هدنة مودروس بين بريطانيا والدولة العثمانية وبموجبها انتهى الوجود العثماني في سوريا، لبنان، فلسطين، العراق، والحجاز[2].

نتائج الثورة العربية:

- خداع بريطانيا للشريف حسين وعدم وفائها بالوعود التي قطعتها له من قبل، حيث أنها لم تعترف بالشريف حسين ملكا على البلاد العربية كما كان متفقا عليه وكتفت بإعلانه ملكا على الحجاز فقط، وبذلك اختفت آمال العرب في إنشاء دولة عربية مستقلة.
- فصل سوريا عن الحجاز[3].
- انتقلت البلاد العربية من سيطرة الأتراك إلى سيطرة الدول الأوروبية، فبموجب اتفاقية سايكس بيكو 1916م التي انعقدت أثناء الثورة العربية، بين القنصل الفرنسي جورج بيكو، وممثل بريطانيا مارك سايكس تم اقتطاع سوريا ولبنان لصالح فرنسا، واقتطعت بريطانيا فلسطين وشرق الأردن[4]، إضافة إلى ذلك قام وزير الخارجية البريطاني أرثر بلفور بتصريحه الشهير المعروف بوعد بلفور 1917 الذي نص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[5].

المطلب الثاني: مصير جمال باشا:

بعد فشل جمال باشا في الحرب ضد الحلفاء، إضافة إلى كثرة الهزائم التي ألحقها بصفوف الجيوش العثمانية، ولأن القيادة البريطانية قررت التخلص منه في سورية، حيث أن سياسته كانت سببا في انتفاض العرب على الجيش

[1]- جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، **الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام 1342 – 1359 هـ /1924 – 1939 م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، 2011، ص 10.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999 ، ص ص 12- 13.

[3]- الخالدي، المرجع السابق، ص ص 304 – 305.

[4]- شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص 5.

[5]- برو، القضية العربية، ص 113.

العثماني فسببت الهزيمة، زد على ذلك قناعة أنور باشا أن جمال باشا كان على تواصل مع الحلفاء، وعليه عزل الباشا عن حكم سورية[1].

غادر جمال باشا مدينة دمشق رفقة بهجت بك آخر والي عثماني هناك، واتجه إلى تركيا، وقد أشار على سكان الشام بإعلان استقلال البلاد ، لأن العثمانيون قد نفضوا أيديهم عنها[2]، وفي شهر نوفمبر بعدما وضعت الحرب أوزارها فر جمال باشا من حطام الدولة العثمانية محملا بالملايين من الليرات الذهبية، فغادر إلى برلين وتابع إلى سويسرا، ومن ثم إلى أفغانستان، حيث عمل مفتشا عسكريا عاما، ودرب الجيش الأفغاني على أساليب الحرب الحديثة[3].

لم ينس الأرمن ما فعله بهم جمال باشا، فعملوا على الانتقام منه، وراحوا يترصدونه ويترقبون خبر وصوله إلى تفليس مقر السفارة التركية، حيث كان يمر بها عندما يأتي من كابول وهو في طريقة إلى إسطنبول، وبعد وصول الخبر المنتظر، اجتمع ثلاثة عشر شابا ليقرروا القضاء على عدوهم وقد تطوع اثنان من أولئك الشباب أسندت إليهم مهمة قتل جمال باشا وهما: أرداشيس كيفوركيان، وبيدروس ديربوغوصيان[4].

وضعت السفارة التركية بتفليس تحت مراقبة أولئك الشبان، وبذلك أصبحت جميع تحركات جمال باشا تحت أنظارهم، فعندما علموا أنه بإحدى مطاعم المدينة، انتظروا خروجه وبعد طول انتظار، خرج جمال باشا صحبة مرافقيه، وراحوا يترصدونه بالقرب من شارع بطرس الكبير وساحة يريفان، على تمام الساعة العاشرة ليلا، صرخ أرادشيس قائلا: يا باشا ... يا باشا، تذكر أورقة و استغاثة نساء الأرمن ... تذكر دير الزور ...".

حاول أحد مرافقيه مد يده إلى السلاح لكن الشابان سارعا بإطلاق النار عليه وتركوا الباشا ومرافقيه يتخبطون في دمائهم تحت أقدام الأرمينيين المنتقمين[5].

---

[1]- الخالدي، المرجع السابق، ص 125.

[2]- عبد العزيز العظمة، **مرآة الشام تاريخ دمشق و أهلها** ، تح : نجدة فتحي صفوة، رياض الزين للكتب و النشر، لندن، 1987، ص 235.

[3]- صالح، المرجع السابق، ص ص 180- 181.

[4]- اليافي ، المرجع السابق، ص 128.

[5]- صالح ، المرجع السابق، ص 181.

المطلب الثالث: بلاد الشام بعد جمال باشا

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بفوز الحلفاء في الحرب، شرعت الدول الأوروبية بتطبيق ما جاء في الاتفاقيات السرية التي عقدت خلال الحرب، وذلك من خلال عقد مجموعة من المؤتمرات، كان أولها مؤتمر الصلح 1919م، حيث اجتمع مندوبو الدول المنتصرة بريطانيا، فرنسا، أمريكا، إيطاليا، كما شارك في هذا المؤتمر الأمير فيصل وقام بعرض المذكرة العربية[1] التي لخص فيها مطالب العرب، التي تمثلت في المطالبة باستقلال بلادهم ووحدتها في دولة عربية مستقلة بما فيها فلسطين، ودعم موقفه بمجموعة من البيانات و المواثيق التي صدرت عن بريطانيا، كما استند إلى مشاركة العرب في الحرب العالمية أولى ضد الدول المنهزمة[2]، حيث قال الأمير فيصل في المؤتمر ما يلي: "جئت ممثلا لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك، تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الإسكندرونة، وديار بكر في المحيط الهندي جنوبا معترفا باستقلالها و سيادتها بضمان عصبة الأمم"[3]، مقابل ذلك قدم الصهاينة مذكرة أيضا في هذا المؤتمر، طالبوا من خلالها بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين و شرق الأردن و جنوب لبنان، مستندين في ذلك على الوعود التي قطعتها لهم بريطانيا[4]،وبعد الاستماع إلى الطرفين، تقرر إرسال لجنة إلى المشرق العربي عرفت باسم لجنة كينغ كراين للتحقيق في البلاد العربية لكي تتعرف على رأي العرب ورغباتهم، ودفعت الدول الأوروبية إلى الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد عارضت كل من فرنسا وبريطانيا قرارات هذه اللجنة، باعتبار أنها تتعارض مع مطامع الدولتين في المنطقة وراحوا يكملون ما بدؤوه من مشاريع استعمارية[5].

شعر العرب بأن الدول الغربية تتناقش حول الحقوق الطبيعية لدولتهم بعد أن تعهدوا سابقا على الاعتراف بوحدتهم واستقلالهم[6]، و عليه اجتمع الزعماء العرب بعد الصرخات المنادية بالوحدة والاستقلال في المؤتمر السوري الذي انعقد في الثاني من شهر جويلية 1919م، ومن أهم القرارات التي تضمنها هذا المؤتمر ما يلي:

---

[1] - غربي، المرجع السابق، ص ص 265 –266.

[2] - شفيق الرشيدات، **فلسطين تاريخا ... وعبرة ... ومصيرا**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م، ص 67.

[3] - غربي، المرجع السابق، ص 266.

[4] - الرشيدات، المرجع السابق، ص 67.

[5] - أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 405 – 406.

[6] - عمر، القوزي ، المرجع السابق، ص 22.

- الاعتراف باستقلال سورية بما في ذلك فلسطين دولة ذات سيادة، وعلى رأسها الأمير فيصل ملكا عليها، والاعتراف باستقلال العراق.

- إلغاء اتفاقية سايكس بيكو 1916، ووعد بلفور 1917، و مع رفض أي مشروع لتقسيم سورية أو إنشاء دولة يهودية في فلسطين.

- رفض الوصاية السياسية التي تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة وقبول المعونة الأجنبية لفترة محدودة شريطة أن لا تتعارض مع الاستقلال الوطني والوحدة القومية وتفضيل المعونة الأمريكية، وفي حالة عدم توفرها تقبل المعونة البريطانية، وتم رفض المعونة الفرنسية رفضا تاما وبأي شكل جاءت[1].

وعليه تم إنشاء حكومة ملكية دستورية في الشام، عاصمتها دمشق، يرأسها الأمير فيصل تتولى أمر السوريين من رفح إلى منطقة طوروس تحكم باسم السوريين ولا فرق بين سوريا الجنوبية وفلسطين وبقية الشام[2].

من جهة أخرى قامت الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا بعقد اتفاقية سميت باتفاقية"سان ريمو" حيث عقدت يوم 25 أفريل 1920م، استكمالا لعملية التقسيم السابقة، واجتمع مجلس الحلفاء بمدينة سان ريمو الإيطالية، وتمخض عن هذا الاجتماع جملة من القرارات بخصوص منطقة الشرق الأوسط، ومن بين تلك القرارات ما يلي:

- وضع كل من سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.
- وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني[3].

وصودق على هذه القرارات من طرف عصبة الأمم المتحدة، كما نصت الاتفاقية على حصول فرنسا على نسبة عن نفط الموصل التي وقعت تحت انتداب بريطانيا، واستنادا للمادة 23 من قرارات عصبة الأمم، فإن نظام الانتداب يقوم على الاعتراف للدول التي انفصلت عن الحكم التركي بمميزات الدولة المستقلة شرط استعانتها بدولة أوروبية تنتدب لهذا الغرض، إضافة إلى حق عصبة الأمم في إنهاء الانتداب في الوقت الذي تراه مناسبا[4]،وبهذا أكمل مؤتمر سان ريمو ما بدأته الاتفاقيات السرية، التي عقدت خلال الحرب العالمية الأولى، ومؤتمر

[1]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 405 – 406.
[2]- القوزي، المرجع السابق، ص 22.
[3]- نجلاء سعيد المكاوي، **مشروع سورية الكبرى**، ط1، دار النهضة، بيروت، 210، ص 38.
[4]- غربي، المرجع السابق، ص 267.

الصلح، ونسبتها إلى المصالح الاستعمارية، حيث أن عصبة الأمم خيبت آمال العرب التي علقوها عليها سنة 1919 م،

ونسيت مبدأ تقرير المصير، واعترفت بالانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان سنة 1920م، والانتداب البريطاني على فلسطين ، مع التزام بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور، على اعتبار أن الانتداب البريطاني على المنطقة جاء بناءا على رغبة الصهاينة [1].

بعد مؤتمر سان ريمو 1920م، كشفت الدول الأوروبية عن حقيقة نواياها وخططها، فقد احتلت فرنسا سورية بعد أن احتلت لبنان، وقامت القوات الفرنسية بدخول عاصمة الدولة العربية دمشق، بينما احتلت القوات البريطانية منطقة شرق الأردن، وهكذا قضت الدولتان على كل مظاهر الحرية والاستقرار في البلاد العربية، وأنشأتا إدارة عسكرية فرنسية في دمشق وإنجليزية في القدس، أما فيما يخص فلسطين، فقد باشرت بريطانيا بصك الانتداب بصفة سريعة، وذلك من خلال تشجيع الهجرة اليهودية، وجعلت نفسها أداة استخدمها الصهاينة في محاربة العرب الفلسطينيين وطرد، بهدف تهيئة المنطقة لتكون وطنا قوميا لهم[2].

من خلال ما سبق نستطيع القول أن الثورة العربية جاءت نتيجة لجملة من العوامل الداخلية والخارجية، في مقدمتها سوء العلاقة بين الهاشميين والاتحاديين الذين أسرفوا في تشديد الحكم المركزي والعمل على تتريك الشعوب العربية، بالإضافة إلى المجاز التي ارتكبها جمال باشا في حق الزعماء العرب، هذه الظروف استغلتها الدول الأوروبية وراحت تعمل على تحريض العرب للثورة ضد الأتراك، لكن بالرغم من انتصـــــار العرب في حربهم ضد الدولـــة

[1]- موسى، المرجع السابق، ص ص 547 – 548.

[2]- الرشيدات، المرجع السابق، ص ص 71-72.

العثمانية، إلا أنهم لم يحققوا أهدافهم بإنشاء دولة عربية مستقلة، بسبب إخلاف بريطانيا لوعودها التي قطعتها قبل الثورة، وبسبب أطماع الدول الأوروبية وقعت كل من سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين تحت الانتداب البريطاني بموجب مجموعة من الاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين.

خاتمـــة

بعد معالجتنا لموضوع "سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام و نتائجها"، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي نوجزها في النقاط التالية:

- تميزت أوضاع بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بمجموعة من الإصلاحات شملت مختلف الميادين، بهدف الحفاظ على شمل الأمة الإسلامية و أراضيها ضد المطامع الأوروبية.

- استولت جمعية الإتحاد والترقي على زمام السلطة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وكان جمال باشا من أبرز قادة هذه الجمعية.

- تولى جمال باشا قيادة بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى وعمل على إظهار المظهر الحسن للعرب من خلال استمالتهم إليه، ولكن الهدف الحقيقي لسياسته هو التخلص من العرب والفتك بهم.

- انتهج جمال باشا سياسة العنف والإرهاب خلال فترة تعيينه على بلاد الشام حيث أعدم الكثير من رجال الحركة العربية، ونفى الكثير من الأسر وتعمد تجويع أهالي المنطقة بهدف تنفيذ مشروعه والقضاء على الحركة العربية ودمجها في الطورانية.

- أدت سياسة جمال باشا في بلاد الشام إلى تردي الأوضاع في المنطقة فقد عمت المجاعة وانتشرت الأمراض والأوبئة القاتلة كالتيفوس والطاعون.

- نشرت سياسة جمال باشا الحقد في نفوس الشاميين والعرب عامة مما زادهم يقظة ووعيا قوميا وعملوا على الوقوف في وجه سياسته التعسفية، والقيام بثورة لاسترجاع حريتهم وكرامتهم ساعين للانفصال عن الدولة العثمانية.

- جاء اندلاع الثورة العربية نتيجة لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي شجعت العرب على الانتفاض ضد الحكم العثماني.

- تولى قيادة الثورة العربية الشريف حسين وأبناءه، بمساعدة القوات البريطانية وكان الهدف من الثورة إنشاء دولة عربية مستقلة يحكمها الشريف حسين.

- بعد نجاح الثورة العربية برزت النوايا الخفية للدول الأوروبية خاصة فرنسا و بريطانيا حيث وقعت البلاد العربية تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني بموجب اتفاقية سايكس بيكو سنة 1916م ووعد بلفور سنة 1917م، ليأتي مؤتمر سان ريمو سنة 1920م ليتحقق ذلك على أرض الواقع .

الملاحـــق

الملحق رقم1: جمال باشا[1]



أحمد جمال باشا (١٨٧٢-١٩٢٢) Ahmed Djemal

[1]- جمال باشا، المصدر السابق، ص7.

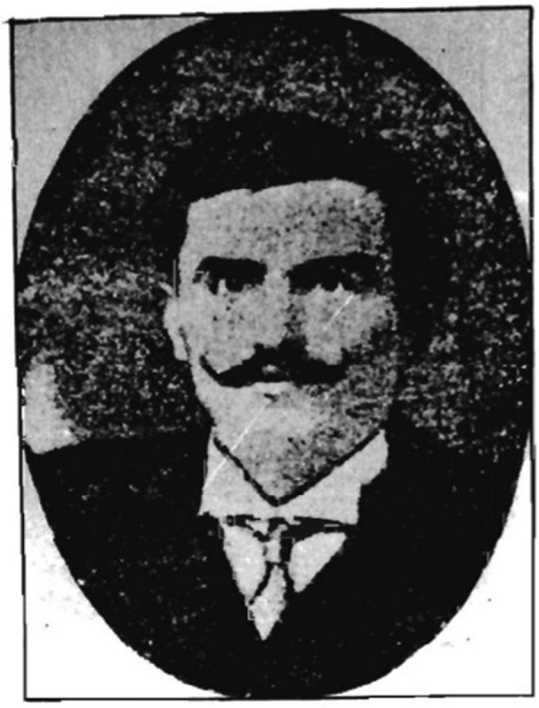
الملحق رقم 2: شهداء العرب الذين أعدمهم جمال باشا[1]



شكري العسلي



رشدي الشمعة



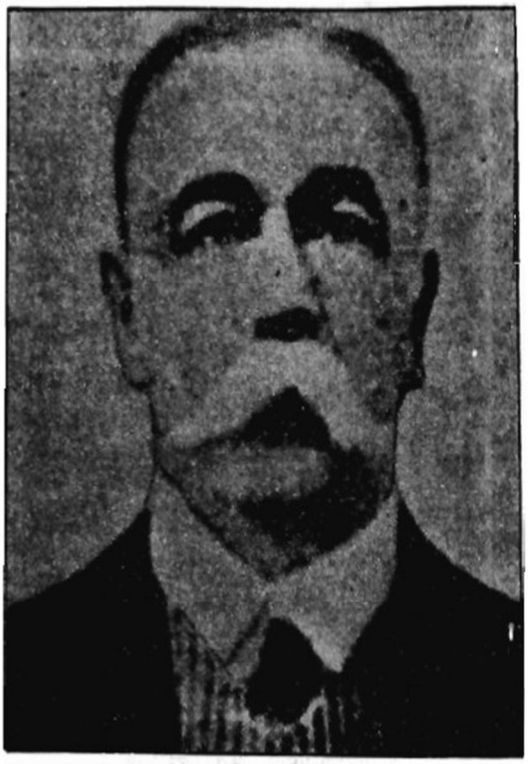
توفيق بن أنسطاس زريق



سليم الجزائري

[1]- اليافي، المرجع السابق، ص ص 151- 153.

تابع للملحق رقم 2:



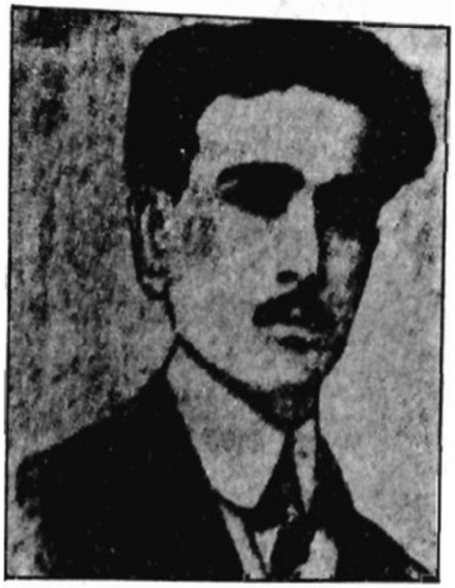
شفيق المؤيد



عبد الحميد الزهراوي



عبد الوهاب بن أحمد الانكليزي



سعيد عقل

الملحق رقم3: قتلة جمال باشا [1]



الأرمنيان بدروس دير بوغوصيان (إلى اليسار) واستيبان زاغيكيان

[1]- جمال باشا، المصدر السابق، ص10.

الملحق رقم 4 : بلاد الشام وفق مقررات مؤتمر سان ريمو سنة 1920م[1]



[1]- شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي والإسلامي، دار الفكر ، سورية ، 2005، ص 141.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1. الأميرة عائشة عثمان اوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: صالح السعداوي، تق: أكمل الدين إحسان أوغلي،ط1، دار البشير، الأردن، 1991م.
2. أنطونيوس جورج، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تق: نبيه أيمن فارس، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م.
3. برو توفيق، **العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914م**، دار الهنا، مصر، 1960م.
4. برو توفيق، **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م.
5. جمال باشا، **مذكرات جمال باشا**، إع محمد السعيدي، دار الفارابي، لبنان، 2013م.
6. داغر أسعد خليل، **ثورة العرب مقدماتها، أسبابها، نتائجها**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.
7. سعيد أمين، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مج 1، مكتبة مدبولى، القاهرة، د.ت.ن.
8. صف ة نجدة فتحي، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914-1915م**، مج1، ط1، دار الساقي، لبنان، 1996م.
9. العظمة عبد العزيز، **مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها**، تح: فتحي نجدة صفوة، رياض الزين للكتب والنشر، لندن، 1987م.
10. كرد علي محمد، **خطط الشام**، ج3، مطبعة الترقي، دمشق، 1925م.
11. كوثراني وجيه، **بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية**، ط3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م.

12. لوتسكي فلاديميري، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط3، دار الفارابي، لبنان، 2007م.

2-المراجع:

1. آق كوندوز أحمد، أوزتوك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب يوضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول، 2008م.

2. آن سميث باميلا، **فلسطين والفلسطينيون 1879-1983م**، تر: إلهام بشارة الخوري، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1991م.

3. بني مرجة موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984م.

4. الجميل سيار، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، الأردن، 1997م.

5. الخالدي محمد فاروق، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين**، دار الراوي، السعودية، 2000م.

6. الخراشي سليمان بن صالح، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم، الرياض، 1999م.

7. خلاج أوغلو يوسف، **تهجير الأرمن في الوثائق التركية**، تر: أورخان محمد علي، د.د.ن، أنقرة، 2009م.

8. الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما1869-1914م**، دار التوفيق النموذجية، مصر، 1985.

9. الرشيدات شفيق، **فلسطين تاريخا ... وعبرة ... ومصيرا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م.

10. سركو ماري دكران، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1923-1325هـ/1876-1908م**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010م.

11. الشلق أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة1516-1916م**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

12. شوفاني إلياس، **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م)**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، 1969م.

13. الصلابي علي محمد محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دم.ن، 2001م.

14. صالح نبيل، **رواية إسمها سورية مئة شخصية أسهمت في تشكيل وعي السوريين في القرن العشرين**، ج1، ط2، علي مولا، د.م.ن، 2007م.

15. الصليبي كمال سليمان، **تاريخ لبنان الحديث**، ط1، دار النهار، بيروت، 1991م.

16. طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العثمانية من القيام إلى الإنقلاب على الخلافة**،ط3، دار النفائس، لبنان، 2013م.

17. طوران مصطفى، **أسرار الانقلاب العثماني**، تر: كمال خوجة، ط1، دار السلام، القاهرة، 1977م.

18. عمر عبد العزيز عمر، القوزي محمد علي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م.

19. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي 1516-1922م**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.ن.

20. عوض عبد العزيز محمد، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914م**، تق: أحمد عزت عبد الكريم، دغر المعارف، مصر، 1969م.

21. غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

22. الفواز كليب سعود، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والدولة العثمانية 1908-1918م**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997م.

23. قلعجي قدري، **الثورة العربية الكبرى 1916-1925م** جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار،ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، 1994م.

24. كولن صالح، **سلاطين الدولة العثمانية**، تر: منى جمال الدين، ط1، دار النيل، مصر، 2014م.

25. المحافظة علي، **الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**،الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

26. مصطفى أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**،ط2، دار الشروق، القاهرة، 1986م.

27. معاليقي منذر، **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**،تق: ياسين الأيوبي، دار إقرأ، لبنان، 1986م.

28. معطي علي، **تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات العربية التركية 1908-1918م**، مؤسسة عز الدين، لبنان، 1992م.

29. المكاوي نجلاء سعيد، **مشروع سورية الكبرى**، ط1، دار النهضة، بيروت، 2010م.

30. موسى سليمان، **الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1914م**، ط3، دار النهار، لبنان، 2002م.

31. النفزاوي محمد الناصر، **التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية 1877-1881مبلاد الشام-الحجاز- كردستان- ألبانيا**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 1998م.

32. الوردي علي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، ج1، ط1، انتشارات الشريف الرضي، إيران، 1969م.

33. ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م.

34. اليافي نعيم، **جمال باشا السفاح دراسة في الشخصية والتاريخ**، ط1، دار الحوار، اللاذقية، 2000/1993م.

3-الموسوعات والمعاجم:

1. أبو خليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي والإسلامي**، دار الفكر، سورية، 2005م.

2. البعلبكي منير، **معجم أعلام المورد**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

3. البيطار فراس، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج2، دار أسامة، عمان، 2003م.

4. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

5. عطية الله أحمد، **القاموس السياسي**، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م.

6. الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1994م.

7. ----------، **موسوعة السياسة**، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1994م.

8. مجاهد زكي محمد، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية**،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م.

9. المحامي العزاوي عباس، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الأخير1298هـ-1872م/ 1335هـ-1917م**، مج8، الدار العربية للموسوعات، د.م.ن، د.ت.ن.

10. محاسيس نجاة سليم محمود، **معجم المعارك التاريخية (معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات،أيام، فتوحات، مذابح) عبر العصور وحتى عام 2005م**، ط1، دار زهران، الأردن، 2011م.

4-المقالات العلمية:

1. الجبوري معروف مواهب، **جمال باشا السفاح واليا على بغداد**، "الذاكرة" ، العدد 3342، المدى للإعلام والثقافة والفنون، العراق، 2015م.

2. درغام عطا،**مذكرات جمال باشا**، " مجلة أريك"، العدد 43، جمعية القاهرة الخيرية الأرمينية العامة، القاهرة، 2013م.

3. مراد محمد، **المجال العربي في السلطنة العثمانية**،"مجلة الإجتهاد"، العدد 44، دار الإجتهاد، بيروت، 1999م.

5-المذكرات الجامعية:

1. شار علي عبد الرحيم جيهان بنت إبراهيم، **الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي على بلاد الشام1342-1359هـ/ 1924-1939م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2011م.

2. شرفة فريدة، **العلاقات بين الخلافة العثمانية وبلاد الشام أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني1876-1908م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2015-2016م.

3. عمايرة محمد سالم أحمد، **شكيب أرسلان 1869-1946م دراسة في فكره السياسي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000م.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
المبحث التمهيدي: بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	5
الأوضاع السياسية والإدارية	6
الأوضاع العسكرية	8
الأوضاع الاقتصادية	9
الأوضاع الاجتماعية والثقافية	13
المبحث الأول: شخصية جمال باشا	16
المطلب الأول : مولده و نشأته	17
المطلب الثاني: وظائفه السياسية	18
المطلب الثالث: خدماته العسكرية	24
المبحث الثاني: سياسة جمال باشا في بلاد الشام	27
المطلب الأول: الإعدامات والمشانق	28
المطلب الثاني: النفي والتهجير	33
المطلب الثالث: التجويع والمصادرات	34
المبحث الثالث: نتائج سياسة جمال باشا	38
المطلب الأول: الثورة العربية الكبرى 1916 م	39
المطلب الثاني: مصير جمال باشا	45
المطلب الثالث: بلاد الشام بعد جمال باشا	47
الخاتمة	52

الملاحــق	55
قائمة المصادر والمراجع	62
الفهرس	68